

البيبا، مشروقه الثالث

سلسلة الله والإنسان

”٢“

الوجود مع الله
لوندی



البابا شنوده الثالث

سلسلة الله والإنسان

[٢]

الوجود مع الله

BEING WITH GOD
BY H.H. POPE SHENOUDA III

1st print
January 1982

الطبعة الأولى
يناير ١٩٨٢



قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وسائر اقاليم الكنيسة المرقسية
(١١٧ ج)

باسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد - آمين

تصدير

نقدم لك أيها القارىء العزيز خمس محاضرات ألقيت في الكاتدرائية الكبرى أيام الجمعة من أول مايو ١٩٧٠ إلى ٥ يونيو ١٩٧٠ ، عن « الوجود مع الله » . وذلك في فترة الخمسين يوماً المقدسة ، والكنيسة تتذكر وجود التلاميذ في حضرة الرب ، في تلك الأيام المملوءة فرحاً .

وتطرق هذه المحاضرات إلى حقيقة الوجود مع الله والإحساس بهذا الوجود .

والأوقات التي نحس فيها أننا مع الله .

وشهوة الوجود مع الله .

والمشاعر والعلامات التي تصاحب الوجود مع الله : مثل الحب ،

الفرح ، السلام ، الخشوع ، البر والقداسة ، الشجاعة وعدم الخوف ...

نقدمها لك بعد مرور أحد عشر عاماً على إلقائها ، لعلك لم تسمعها في

ذلك الحين .

شنوده الثالث

[١]

الوجود مع الله

« الذين أراهم أيضاً نفسه حياً ، ببراہین
كثيرة ، بعدما تألم » ، « وهو يظهر لهم أربعين
يوماً ، ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت
الله » .

(أع ١ : ٣)

هذه الأربعين يوماً ...

أود أن أكلمكم اليوم عن هذه الأربعين يوماً ، التي قضاها المسيح مع تلاميذه بعد القيامة ، وعن دلالاتها ، والفوائد الروحية التي نجنيها منها ...

أعمال كثيرة عملها الرب قبل صليبه وموته عنا ، وأعمال أخرى عملها بعد قيامته ... فقد قضى هذه الأربعين يوماً مع تلاميذه ، يحدثهم عن الأمور المختصة بالملكوت :

يضع لهم أساس الكنيسة ، ويسلمها عقائدها وطقوسها ، سلمهم الأمور الخاصة بالرعاية ، وبثبتهم في الإيمان ...

يخولهم من الخوف والفرع والاضطراب والشك ، إلى اليقين والقوة ، في صلابة الإيمان . يجعلهم بعد الأربعين يوماً مستعدين أن يجابهوا العالم كله بقلب قوى . لقد أخرج من العلية هؤلاء الخائفين المختبئين ، لكي ينشروا لإيمان في العالم كله ...

كانت أياماً لازمة لتأسيس الكنيسة . وكانت أيام فرح :

لقد قال لهم الرب من قبل « ولكن حزنكم يتحول إلى فرح ... سأراكم فتفرح قلوبكم . ولا ينزع أحد فرحكم منكم » (يوحنا ١٦: ٢٠ ، ٢٢) .

واحتفالاً بهذا الفرع ، لا تصوم الكنيسة ، ولا تنقطع عن الطعام ، لأن الرب قال : هل يستطيع بنوا العرس أن يصوموا والعريس معهم ؟ ! مادام العريس معهم لا يستطيعون أن يصوموا ، ولكن ستأتي أيام ، حين يرفع العريس عنهم ، فحينئذ يصومون (مر ٢ : ١٩ ، ٢٠) .

ولذلك فحتى صوم يومي الأربعاء والجمعة ، الذي تصومه الكنيسة على مدار السنة ، ولا تمنعه سوى الأعياد السيديّة الكبرى ، هذا الصوم يمتنع في هذه الأيام ، التي لا نذكر فيها الصلب ولا التآمر ، إنما نذكر وجود الرب مع تلاميذه ...

أيام الفرع هذه ، أيام لقاء الرب بخاصته وأحبائه ، ليس فيها أيضاً مطانيات تذلل ، ولا فيها ألحان حزن ... حتى أنه إذا توفي خلالها أحد المؤمنين ، يدخل الكنيسة بلحن الفرع ، بلحن القيامة ، ولا تسمعون مطلقاً لحنا حزينا في الحنازات ...

إنها أيام جميلة في اختبارها الروحية ، وفي أحداثها ، وفي فاعليتها . وأفضل تدريب فيها هو اختبار الوجود مع الله ...

الله مع أحبائه ...

كان التلاميذ فرحين إذ رأوا الرب (يوحنا ٢٠ : ٢٠) .
وكان الرب فرحاً أيضاً بوجوده وسط أحبائه .
هذا الذى « أحب خاصته الذين فى العالم ، أحبهم حتى المنتهى »
(يوحنا ١٣ : ١) ... إنه يريد أن يكون معنا ، وأن نكون نحن أيضاً معه ، الآن
والى إنقضاء الدهر ...

أليس اسمه عمانوئيل ، الذى تفسيره الله معنا (مت ١ : ٢٣)

لذلك قال لتلاميذه فى يوم الخميس الكبير :
« أنا ماض لأعد لكم مكاناً . وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً ،
أتى أيضاً وآخذكم إلى ، حتى حيث أكون أنا ، تكونون أنتم
أيضاً » (يوحنا ١٤ : ٣) .

ونفس هذا المعنى ، قاله فى مناجاته للآب :

« أبها الآب ، أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى ، يكونون معى
حيث أكون أنا » (يوحنا ١٧ : ٢٤) .

إنه لا يريد فقط أن نكون معه فى الأبدية ، إنما يعدنا بذلك على
لأرض أيضاً ، فيقول « ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر »

(متى ٢٨ : ٢٠) وأيضاً « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة بإسمى ، فهناك أكون في وسطهم » (متى ١٨ : ٢٠) .

وبالنسبة إلى كل فرد يحبه ، يقول « إن أحببني أحد يحفظ كلامي ، ويحبه أبي ، وإليه نأتي ، وعنده نصنع منزلاً » (يوحنا ١٤ : ٢٣) .

وليس فقط عن الأحباء ههنا ، بل أيضاً عن الذين انتقلوا إلى الفردوس ، قال للمؤمنين « اليوم تكون معي في الفردوس » (لوقا ٢٣ : ٤٢) .

ومع الخدام والرعاة ، يقول عنه سفر الرؤيا « الممسك السبعة الكواكب في يمينه ، الماشي في وسط السبع المناثر الذهبية » (رؤيا ١ : ٢)
أي أنه في وسط الكنائس ، وفي يديه رعاتها ...

هذا الذي يوجد معنا ، على الأرض ، وفي الفردوس ، وفي الأبدية ، في وسط الكنائس ، ومع الرعاة ، ومع المصلين في كل مكان على الأرض ، ومع كل إنسان يحبه ...

تري على أي شيء يدل هذا ؟

أيدل هذا على محبته ، أم على لاهوته إذ هو في كل مكان ؟ أم على الأقل ... وجوده معنا ...

أيضاً في مجيئه الثاني ، نلمح نفس هذه الحقيقة : سيأتي على السحاب ، ومعه ربوات قديسيه (يه ١٤) . وحينما يجلس للدينونه ، يكون أحبائه معه «... على اثني عشر كرسيّاً ، يدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر» (متى ١٩: ٢٨) .

وفي هذا المجيء الثاني ، يقول القديس بولس الرسول :
« ثم نحن الأحياء الباقين ، سنخطف معهم جميعاً في السحب ، لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب . لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام » (١ تس ٤: ١٧، ١٨) .

نعم ، ما أحلى هذه الانشودة : ونكون كل حين مع الرب .
لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام ...
حقاً ، إن الوجود كل حين مع الرب ، هو « ما لم تره عين ، وما لم نسمع به أذن ، ولم يخطر على قلب بشر . » .

ما أجل أن الرب في التجلي ، لم يكن وحده ...

ظهر معه في هذا التجلي موسى وإيليا ، رمزاً للمتزوجين والبتولين ،
ورمزاً للذين ماتوا والذين لم يموتوا بعد ، ورمزاً لأهل الوداعة يمثلهم
موسى (عد ١٢: ٣) ، وأهل الخزم يمثلهم إيليا (١ مل ١٨: ٤٠) . الكل
مع الرب على جبل التجلي ...

ولكى تكمل الصورة ، فى حادثة التجلى . قال الكتاب إن الرب أخذ
معه إلى الجبل بطرس و يعقوب و يوحنا (متى ١٧ : ١) ... فكانوا معه ..
رأوا هذا المجد ، وسمعوا الصوت من السحابة ...

ومجد التجلى ، يذكرنا أيضاً بأورشليم السماوية ، حيث نرى الله يسكن
مع شعبه . وفى ذلك يقول القديس يوحنا الراى : وسمعت صوتاً عظيماً
من السماء قائلاً :

« هوذا مسكن الله مع الناس . وهو سيسكن معهم » ،
« وهم يكونون له شعباً . والله نفسه يكون معهم ، إلهاً
لهم » (رؤيا ٢١ : ٣) .

إنها نفس الصورة القديمة لخيمة الاجتماع « الله وسط شعبه » .
ولكنها هنا فى مجد وحب وبر ، حيث لا خطية من الناس تحتاج إلى
ذبيحة ، بل الكل طاهر ...

كل هذا نتذكره فى الأربعين يوماً ، ونحن نضع أمامنا صورة الرب
وسط تلاميذه القديسين ، أحبائه وأولاده ...

إننا فى هذه الأيام نحتفل بوجود الله معنا ، أو على الأقل نطلب إليه
ذلك ، كما فعل تلميذا صموئيل ، إذ « ألزماء قاثين :

أمكث معنا ، لأنه نحو المساء ، وقد مال النهار (لوقا ٢٤ : ٢٩)

يقول الإنجيل ، مكملاً هذا المعنى الجميل ، إنه « دخل ليحكث معها .
ولما اتكأ معها ، أخذ خبزاً وبارك وكسر ، وناولها . فانفتحت أعينها
وعرفاه » ...

ما أحوج كلاً منا أن يقول له : امكث معي يا سيدى . وكما باركت
فى ذلك الزمان ، الآن أيضاً بارك ...

من ذلك الزمان ...

إن قصة « الله معنا » هى قصة قديمة ، ودائمة ... ما أكثر ما ترددت فى
الكتاب ، وسمعها واختبرها آباؤنا القديسون ..

بدأت منذ كان الله مع آدم فى الفردوس ...
وهناك كان يكلمه ، ويباركه ، ويمنحنا أيضاً سلطاناً (تك ١) .
وبالخطية زال الإحساس بالوجود فى الحضرة الإلهية ، وشعر الخاطيء
بانفصاله عن الله . وظهر هذا الانفصال فى عمقه ، حينما صرخ قايين قائلاً
للرب « ذنبى أعظم من أن يحتمل . إنك قد طردتني اليوم عن وجه
الأرض ، ومن وجهك أختفى » (تك ١٤: ١٣، ١٤) .

نعم ، إن الخطية تسبب انفصلاً عن الله ...
فيها يصرخ الخاطيء ويقول « لا تطرحني من قدام وجهك ، وروحك
القدس لا تنزعه مني » (مز ٥٠) « لا تصرف وجهك عني » « حتى متى
تحجب وجهك عني » (مز ١٢) .

حيثما يبتعد الإنسان عن الله ، يحس الله مبتعداً عنه ...

وأحياناً يحس ذلك وقت الخوف . والخوف ليس من الإيمان .

وهكذا يقول المرتل في خوفه من مؤامرات الأشرار « لماذا يارب تقف بعيداً . لماذا تختبئ في أزمئة لضيق ؟ » (مر ١٠ : ١) .

لذلك يحرص الله أن يعزى أولاده ، ويشعرهم بوجوده معهم في كل ضيقاتهم . وهكذا قال لعبد، يشوع بعد موت موسى :

« كما كنت مع موسى ، أكون معك . لا أهملك ولا أنركك »

تشدد وتشجع . لا ترهب ولا ترتعب . لأن الرب يهلك معك حيثما تذهب ... لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك » (يش ١ : ٥ ، ٩) .

نفس التشجيع ، كان أيضاً من الله لأرميا الصغير :

« لا تخف من وجوههم ، لأنني أنا معك لأنقذك ، يقول الرب »
« يحاربونك ولا يقدرُونَ عليك ، لأنني أنا معك بقول الرب ، لأنقذك »
« هأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة ، وعمود حديد ، وأسوار نحاس على كل الأرض » (أرم ١ : ٨ ، ١٩ ، ١٨) .

نفس التشجيع الذي كان ليشوع وأرميا ، كان أيضاً لبولس :
قال الرب لبولس لما قاومه اليهود جداً في كورنثوس :

« لا تخف ، بل تكلم ولا تسكت . لأني أنا معك ، ولا يقع بك أحد ليؤذيك » (أع ١٨: ٩، ١٠) .

إن الشعور بوجود الله مع الإنسان ، يعطيه قوة وثقة .
هذا فإن مراحم الله وتعزياته تشعر الإنسان بوجود الله معه ، لكي يتمعزى ويتقوى ، وتكون له جسارة قلب ، من النعمة ، لمواجهة كل ضيق ، فلا يخاف من أعدائه مهما اعتزوا جداً ...

وفي قصة الثلاثة فتيّة ، لم يكن الأمر مجرد وعود إلهية . إنما كان الرب معهم فعلاً ، وهم في أتون النار ، فلم تقو على إيذائهم ، وسبحوا الله داخل الأتون ...

إن قصة الثلاثة فتيّة مثال قوى للوجود مع الله .
وقد كانت هذه القصة مصدر عزاء عميق للأجيال ، ونحن نتغنى بها في التسبحة كل يوم حيناً نرتل الابصلمودية ...

وكما أن الثلاثة فتيّة لم يخافوا النار لشعورهم بأن الله معهم ، كذلك لم يخف دانيال من إلقائه في جب الأسود ... وكذلك كان المرتل مطمئناً ، حيناً قال :

« إن سرت في وادى ظل الموت ، لا أخاف شراً ، لأنك أنت معي » (مز ٢٣: ٤) .

وبنفس الروح قال « الرب نورى وخلصى ممن أخاف ؟! ... إن
يحاربني جيش فلن يخاف قلب . وإن قام على قتال ، فني ذلك أنا
مطمئن » (مز ٢٧: ١، ٢) .

طالما السحابة فوق رأسك ، فأنت لا تخاف حتى إن دخلت في قلب
البحر الأحمر ، أو تبت سنوات في بيرة سيناء ..

إن الشعور بالوجود في حضرة الله ، لا يجعل الإنسان يخاف ، مهما
كانت الأخطار محدقة . وأيضاً هناك فائدة أخرى :

شعورك بالوجود في حضرة الله ، يمنحك استحياء فلا تخطيء .

هكذا كان يوسف الصديق ... كان يشعر أنه واقف قدام الله ، والله
يراه . فكيف يخطيء ، ويفعل ذلك الشر العظيم قدام الله !! وهكذا شعوره
بأنه يتعامل مع الله ، أعطاه استحياء في قلبه ، وارتفاعاً عن مستوى
الخطية .

حقاً ، إن الإنسان أثناء إرتكابه للخطية . لا يكون في حالة شعور
بالوجود في الحضرة الإلهية ... لا يكون الله أمام عينيه ، ولا في فكره ، ولا
في قلبه ... بل يكون في حالة انفصال عنه ، لأنه لا شركة للنور مع الظلمة .

على أنه كثيراً ما يحيط بنا الله وقت الخطية ، لكي ينقذنا منها ، كما
يحيط بنا وقت الخطر أو الخوف لينقذنا منها ... ولكننا للأسف قد لا نشعر

بيد الله التي تلمسنا لنستيقظ ، أو تلمسنا لتتقوى . ما أعمق قول القديس
اوغسطينوس :

كنت يارب معي ، لكنني من فرط شقوتي ، لم أكن معك .
إن وجود الله شيء ، والإحساس بوجوده شيء آخر ..

عدم إدراك وجود الله ...

قد يكون الله مع بعض الناس ، ومع ذلك فهم لا يشعرون بوجوده
معهم ، ربما لشيء في فكرهم ، أو لظروف يحيط بهم ، تعوقهم عن
الإحساس بوجود الله وعمله ..

• مثال ذلك : جدعون ...

كان الله معه . وقد شهد ملاك الرب بذلك قائلاً له : الرب معك
يا جبار البأس (قض ٦ : ١٢) . أما جدعون الذي لم يكن يشعر بوجود الله
في حياة الشعب ، فقد ردّ على الملاك قائلاً « اسألك ياسيدي : إن كان
الرب معنا ، فلماذا أصابتنا كل هذه ؟ وأين كل عجائبه التي أخبرنا بها
آباؤنا ؟ ... » .

كان إيمان جدعون في بدايته ، يريد أن يلمس بأصابعه ...
ولم يكن يتصور وجود الله ، يتفق مع وجود الضبقات !!

في منطقته وقتذاك : إما أن يكون الله موجوداً معهم ، وحينئذ لا يمكن أن تصيبهم الضيقات ... ! وأما أن تكون الضيقات الموجودة دليلاً على عدم وجود الله معهم ... !

إيه الإيمان ، بدون الصيب ! أو الإيمان الذي يريد الحياة سهلة ! أو الإيمان الذي يصعب لله توقيته عاجلاً لعمله ، ولا يستطيع أن ينظر الرب من محرس الصبح إلى الليل (مز ١٣٠) .

✻ مثال آخر : المجدلية ، وتلميذا عمواس ...

لمجدلية ظهر لها السيد المسيح بعد قيامته ، فظنته البستاني . وكان معها ولكنها لم تعرف أنه هو . وعلى الرغم من وجوده معها ، كانت لا تزال تفكر أن جسده قد سُرق ، وربما يكون البستاني قد سرقه ، وتساءل : قل لي أين وضعته ؟! (يو ١٤ : ١٥) .

وتلميذا عمواس ، ظهر لها أيضاً السيد المسيح ، وتحدث معها ، ومع أن قلبها كان ملتهباً فيها أثناء حديثه معها ، ولكن «أعينها أمسكت عن معرفته» . ولم يدركا أنه هو ، إلا بعد حثافته عليهما ! (لو ٢٤ : ١٦ ، ٣٢) .

ما أكثر ما يكون الرب معنا ، ونحن لا ندرك !

✻ مثال صموئيل النبي :

تحدث إليه الرب ثلاث مرات في طفولته ، وهو لا يميز الصوت ،

يضمن أنه صوت عبد الكاهن ، وليس صوت الله ؟

وفي امرة الرابعة ، لما أحاب « تكلم يا رب فإن عبدك سامع » كان
- على نصيحة عالي ، وليس لموهبة تمير (١ ص ٣ : ٤ - ١٠) . ولكن
عموثيل بما في الروح ، وصار يشعر بالوجود الإلهي ، ويبرصوت الله ،
كلم إليه أو على فمه .

مثال أبينا إبراهيم :

زره الرب مع ملاكين ، ولكنه لم يميز أن هد هو الرب ، ولم يشعر
لوجود الإلهي ، بدليل قوله له : « ياميد ، إن كنت قد وجدت نعمة في
بنيك ، فلا تتجاوز عبدك . ليؤخذ قليل من ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا
ت الشجرة . فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم
ازون » (تك ١٨ : ٣-٥) .

ولو شعر أنه موجود في حصرة الله وملائكته ، ما كان يحضر كسرة خبز
سندوا قلوبهم ! ما كان يذبح عجلاً ، ولا يصنع هم خبز ملة ، ولا يحضر
زبداء وبنياً .. !

على أن أبانا إبراهيم أدرك أنه في حصرة الله فيما بعد ، لما أعلن له الله

.. ٤

* مثال اللص الشمال :

كان إلى جوار الرب على حسيب زم يسجد من شدة هذا الإلهية ، بل كان يحذف به . ولم يدرك أنه هو . حتى يقول له مع هذا اللص اليمين « اذكرني دارب مي حئت في ملكوتك » . بل ظل يسهر به ومات هذا اللص في خطيئته ولم يستطع أن يقول مع بولس الرسول « مع المسيح صلبت » (غل ٢: ٢٠) لأنه لم يؤمن أنه المسيح . إنه لم يمت مع المسيح كالص اليمين وإنما مات إلى جواره . وقلبه بعيد عنه .

* مثال الظلمة لم تدركه :

عاش المسيح وسط أهله وعشيرته ، ولم يدركوا أنه هو . « إلى خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله » هذا النور الحقيقي أشرق في الظلمة « والظلمة لم تدركه » (يوا : ٥ ، ١١) . ومع أنه عاش بينهم ، لم بشعروا بوجوده . بل قالوا عليه إنه ضال ، ومصل ، وكاسر للسبت ، وناقض للشرعة ، وقالوا إنه ببعلزبول يخرج الشياطين . ورفضوه وقدموه للصلب ...

وحتى أهل مدينته لم يؤمنوا به ، وعروه بأنه ابن النجار ، حتى قيل « ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه » !

كل هؤلاء وأمثالهم ، كان الله موجوداً معهم ، ولكنهم لم يتمتعوا بالوجود الإلهي ، ولم ينالوا بركته وفاعليته .

إن الوجود مع الله ، ليس مجرد وجود مكاني ، إنما هو وجود قلبي
عاطفي وعمل ، له آثاره ...

« مثال الشيطان :

في قصة أيوب . كان الشيطان واقفاً في الحضرة الإلهية « جاء بنو الله
شكوا أمام الرب . وجاء الشيطان أيضاً في وسطهم » (أى ١ : ٦) . ومرة
خرى « جاء للشيطان أيضاً في وسطهم ، ليثقل أمام الرب » (أى ٢ : ١) .
كان له شرف الحديث مع الله . ولكنه لم يستفد شيئاً ، ولم يتمتع بالوجود
. حضرة الله . بل أضاف إلى شره شراً .

وفي التجربة إلى الجبل ، لثق الشيطان بالرب ، وبفس الأسلوب
غاف إلى شره شراً ، ولم يتمتع بالوجود مع الله .

أمثلة بعض الخطاة :

قايين وقف أمام الله مرتين : مرة نصحه فيها الرب وأرشده ، ولكنه لم
يستفد شيئاً لأن فيه لم يكن مع الله ، واستسلم للحطية الرابضة . والمرة
لشاية وقف في الحضرة الإلهية ، ولم يتمتع بالوجود الإلهي ، إنما ستمع إلى
ينونته (تك ٤ : ٦ ، ٩) .

والشباب الغني تمتع بالحضرة الإلهية إلى لحظات ، ونظر إليه الرب
سوء وأحبه . ولكنه خرج من المقابلة حزينا ، لأنه كان ذا أموال كثيرة ،
لم يستفد من نصيحة الرب .

وبالمثل أولئك الذين دعاهم الرب للخدمة فاعتذروا.
وباشل العبد البطل صاحب الوزنة الواحدة

ويعوزنا الوقت من مرساة أمثلة لأشخاص وسعدوا في حضرة الله وهم
يستفيدوا بل أدبتوا. لذلك قلنا إنه ليس وجود مكانياً هداً الذي يعينه ،
من وجوده في القلب ، في حب ...

إن كانت مأساة ، أنك توجد في حضرة الله ، ولا تشعر به فأساءة
أكثر أن توجد في حضرة وتعاربه ، وتأخذ دينوته ، أو توجد في
حضرة في لا صلاة .

كالذين يحضرون إلى الكنيسة ، يقفون أمام الله ، في بيته ، يتهاون ،
أو بفكر شرد . أو الذين يتناولون من الأسرار المقدسة ، كعادة ، بلا
عمق ، ويخرجون من التدول ليحطوا كما كانوا ...

لذلك كله ، نحب أن تكون المشاعر متناسبة مع الوجود الإلهي .

وكم من مرة ، تعامل مع الرب الكثرة والفقر يسبون والصدوقيون
والكهنة وشيوخ الشعب ، ولكن قلوبهم لم تكن معه ، وبينهم لم تكن من قد
بلا استفادة منه ، بل أن بعضهم كان يسمى أن يصعدوا سلمة . لذلك
كان وجودهم مع الرب دينونة عليهم وليس نفعاً .

كذلك الفرسي الذي استضافه في بيته وليس في قلبه ، وكان روف
والمرأة الخاصة تسكب دموعها على قدميه ، ويدبته في قلبه ، ولم يستعد
من لوجوده في حضرة الله . - ٢٣ -

مشارتنااسب الوجود مع الله ...

١ - ينبغي أولاً أن يكون لنا الإيمان بوجود الله معنا .

الإيمان بوعوده ، ولإيمان بحبته ، ولإيمان بعمله .

ولا يجوز لنا أن نقيس وجود الله معنا بالراحة في العالم . فالمشاكل والضيقات ليست علامات للتخلي ، وليست دليلاً على عدم وجود الله معك . الله يسمع بها ، لتأخذ ما فيها من بركة ، ومن أكاليل ، ومن فوائد روحية . وهي نصيبك لكي تظهر معدنك الطيب كما حدث لأيوب ، ولكي تأخذ منها خيرة في الحياة . وأيضاً لكي تتزكى ، ولكي تقويك وتصقلك .

إن أسعد أوقات اللص اليمين ، كانت وهو مصلوب مع المسيح .

كن إذن شديداً في الضيقة . لا تجعل الضيقة تحطيمك ، وإنما حطمتها أنت بإيمانك . إن الزحاجة إذا وقعت على صحرة ، لا تتحطم الصخرة ، وإنما تتحطم الزحاجة . كن إذن صخرة ...

٢ - لا تعتبر وجود الله في حياتك مؤقتاً ، بل دائماً .

إن المسيح لم يكن مع تلاميذه خلال الأربعين يوماً فقط ، وإنما « كل أيام وإلى انقضاء الدهر » ...

إن كان معهم في الأربعين يوماً بطريقة مضورة ، فقد كان معهم كل الأيّام بطريقة غير منظورة . وكانوا يؤمنون بهذا . بل أن بولس الرسول يقول

« لكى أحيانا أنا ، بل المسيح يحيا قى » (غل ٢ : ٢٠) . إذن كان يؤمن
أن المسيح ليس فقط معه ، وهو بالأكثر فيه ...

لذلك إن حوربت بأن الله يسس معك ، قل لنفسك : كلا ، إنه
معى ، وكننى أن الذى لا أدرك وجوده ، كما حدث مع المجدلية ... العيب
إذن فينا ، وليس فى عدم وجوده .

٣ - لذلك ينبغي أن تكون حواسك الروحية مدربة وإن لم
تدرك وجوده مباشرة ، فستدرك ذلك بالتدريج .

المجدلية لم تدرك وجوده ، وظنته البستاني . ولكن الرب عمل فيها ،
فشعرت به أخيراً . وقالت له « رابونى » أى يا معلم .

والموسود أعمى ظن أنه إنسان بار ، ثم نبى . ولما حدثه الرب عن ابن
الله ، سأل : من هو لاؤمن به ، إذ لم يكن إلى تلك الساعة يعرفه . على أنه
عرفه أخيراً وآمن وسجد له (يوحنا ٩ : ٣٥-٣٨) .

السامرية أيضاً عرفتة أيضاً بالتدريج وليس من أول وهلة .
والتلاميذ ظنوه أولاً خيلاً أو روحاً ، ثم آمنوا أخيراً (لوقا ٢٤ : ٣٧) .
ولم يؤمنوا فقط ، بل نشروا الإيمان فى كل مكان . وقالوا عنه : الذى رأيناه
وسمعناه ولمسته أيدينا (يوحنا ١ : ٣) .

لا تتضايق إذن إن كان إدراكك ضعيفاً لوجود الله في حياتك . إنما عليك أن تصلى وتقول [أعن يارب ضعف إيماني] وثق أن قوته في الضعف تكمل (٢ كور ١٢ : ٩) .

ملاحظة أخرى هامة جداً أقولها لك ، وهي :

٤ - لا يكفي أن يكون الله معك ، إنما يجب بالأكثر أن تكون أنت أيضاً معه ... لك معه شركة .

وليتك تأخذ درساً من ملائكة الكنائس السبع في آسيا لم يكن الرب فقط معهم ، وإم كان أيضاً ممسكاً بهم ، وكانوا في يمينه (رؤ ١ : ٢) . وعلى الرغم من هذا يقول الرب لملاك كنيسة أفسس « عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى . فادكر من أين سقطت وتب ... وإلا فإنى آتيك عن قريب ، وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب » (رؤ ٢ : ٤ ، ٥) ... عجيب أنه في حين الله ، وقد سقط ، ويحتاج إلى توبة ... !

وخطر من هذا ملاك كنيسة لاودكية الذى يقول له الرب « أن أعرف أعمالك أنك لست حاراً ولا برداً ... هكذا أنا مزعم أن أتقيأك من فسى . لأنك تقول إنى أنا غنى ... ولست تعلم أنك أنت الشقى والبئس وفقير وأعمى وعريان ... فكن غيوراً وتب » (رؤ ٣ : ١٥ : ١٩) .

وأخطر من هذين ملاك كنيسة ساردس ، الذى يقول له الرب : إن كنت إسمياً إنك حى وأنت ميت (رؤ ٣ : ١) ... ومع ذلك كدر ن بهي سة . الرب يمسك به .

إذن لا يكفي بأن يكون الله معك ، إنما كن أنت أيضاً معه ، بكل
القلب والفكر والحواس والإرادة .

٥ - ولتكن لك المشاعر اللائقة بالوجود في حضرة الله .

ولعل منها الخشوع . فإن يشوع النبي لما أحس أنه أمام رئيس جند
الرب ، يقول الكتاب « فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد . وقال
له : بماذا يكلمه سيدي عبده » (يش ٥ : ١٥) . وخبع نعله من رحليه ، لأن
المكان لدى كان واقفاً فيه مقدس .

وهكذا فعل موسى النبي أيضاً ، حين ظهر له الرب وكلمه في
العليقة التي لا تشتعل (خر ٣ : ٥) .

وكما يليق الخشوع بالوجود مع الله ، كذلك يليق الرب
لأنه « أية شركة للنور مع الظلمة » (٢ كو ٦ : ١٤) .

ويعتبر بالوجود مع الله الفرح ، فقد فرح اتلاميذ ما رأوا الرب
(يو ٢٠ : ٢٠) . كذلك تليق مشاعر أخرى كثيرة من الحب والسلام ...
وعبرها .

وستتكم عن هذا كله بالتفصيل في المحاضرات المقبلة إن شاء الله .

غير أنني أود أن أختم بملاحظة هامة وهي أن فترة الوجود مع الله هي
فترة حب ، تليق بها سرية العلاقة الشخصية .

مشاعر تحفظ في سرية ...

أربعين يوماً قضاها المسيح مع تلاميذه ، ومع ذلك لم يسجل الكتب ما دار في هذه الأيام من مشاعر ومن حاديث ، إنما جملها سهر أعمار الرسل في عبارة بسيطة . أما الأناجيل فأشارت بالأكثر إلى شكوك التلاميذ وضعفانهم وكيف عالجها الرب . ولم تذكر لنا حتى تفاصيل يوم واحد من الأربعين يوماً ...

هنا وانعجب من الذين يقفون أمام الناس ليحكوا اختباراتهم !!

أين اختساراتكم هذه من اختبارات آباءنا الرسل ، لذين لم يسجلوا منها شيئاً ، ولم يذكروا سوى ضعفاتهم وشكوكهم ...

إن حياة الحب والعشرة مع الله ، هي قدس أقدس ، يليق بها الصمت . والحديث عنها تعليم غير كتابي ...

مريم أخت لعازر ، إختارت النصيب الأفضل ، وجلست عند قدمي المسيح ، تتأمله ، وتستمع إليه ، ولكنها لم تذكر شيئاً من كل هذا ، ولا سجل الكتاب شيئاً منه ... نه قدس أقدس .

وموسى النبي قضى مع الرب أربعين يوماً على الجبل ، دون أن يحكى ماذا قال ، ، ، ، ، به أعماق تلك العشرة ..

واخنوخ الذى لم يموت ، سجلت حياته كلها فى عبارة واحدة تفريفاً
هى « وسار اخنوخ مع الله ، ولم يوحى لأن الله أخذه » (تكم ٢٤٠٥) . ولم
يشرح لكتاب كيف سار اخنوخ مع الرب ، ولا خنوخ تحدث عن هذا
إنه قدس أقداً .

وبولس لرسول صعد إلى السماء الثالثة ، ولكنه لما نزل ما قص علينا
شيئاً مما رآه ، بل قال إنه « سمع كلمات لا ينطق بها ، ولا يسوغ لإنسان
أن يتكلم بها » (٢ كو ١٢ : ٤)

لماذا يا معلمنا بولس العظيم لا تحكى لنا اختباراتك ، كما يحكى أباء
اليوم ؟! مبارك هو صمتك . إنه أيضاً قدس أقداً .

بس أكثر من هذا مريم العذراء ، فى كل عشرينها مع المسيح ، لعنا
نقول : ليتنا حكمت لنا تلك الثلاثين سنة التى عاشها المسيح قبل خدمته
الجهارية ، تلك التى ختم عليها بالصمت ... لقد صمتت العذراء . وكانت
تحفظ كل هذه الأمور متأملة بها فى قلبها (لو ٢ : ٥١) .

إن الصمت وليس الكلام ، هو الذى يليق بالروحانيات والحب لإلهي
ولعشرة مع الله ، مثلها صمت التاريخ عن تأملات القديس الأنبا بولا
السائح خلال ثمانين عاماً فى الوحدة .

هكذا صمت التلاميذ عن الأربعين يوماً . وما حدثهم المسيح عنه
من لأمر المختصه ملكوت الله ، ظهر فى حياتهم ومدرساتهم ، ووصل إلى
بالعقيد ، أكثر مما وصل بالكلمة .

ولعلك تقول : لماذا لم يتكلم هؤلاء جميعاً ، لتتعلم من حياتهم ؟
إليك : عش مثلهم ، وأنت تعرف حينئذ ما أحصوه .

الاجلس عند قدمي المسيح ، مشرّحاً حلسه مره ، وحينئذ سيفول لك ما
هنا ، أو ما يباست من أحداث أخرى ..

وإن أحسنت المسيح ، كما أسبه رسول ، وتركو كل شيء وتبعوه ،
سيُبد سيحدثك عنهم عن الأمور المختصة بمكوث الله ، ليس فقط على
أربعين يوماً ، وبع طول الحيه

افتح قلبك له ، وهو معوه حباً ، وافتح ذهنك له ، وهو صعب فهمه أجمل
حادثه . عش معه ككلياتك ، بعض سمك من موهبه وبعمه وقوته ،
سأقول مع دودي المرمور :
« إنى سمع من يتكلم به الرب » (١) .

أما إن أردت أن يحدثك الرب وأن يعطيك ، لكي تشرح
خبرين وعكس ، فإنك تكون قد خرجت من سرية الحب ، وبدلاً
من المدح المغلق صرت نبوءة فدايمك بالسوق .

أما إن احتفظت بقدسيه علاقه وسريتها ، فإن الرب يقول عنك
حتى العروس جنة معلنة ، عن مفعلة . يسوع محتوم » (نش ١٢ : ٤) .

يت هذه المحصرة في الكاتدرائية الكبرى دافهره يوم الجمعة ١٠ / ٥ / ١٩٧٠ م .

[٢]

أوقات الإحساس بالوجود مع الله

« حمداً إن الرب في هذا مكان ،
وأن لم أعبد » .

(تك ٢٨ : ١٦)

ما هي أوقات لإحساس بوجود الله ؟
متى تشعر النفس بأن الله موجود معها ؟
في الحقيقة ، من ضمن الأوقات الأساسية التي نحس فيها بوجود الله
معنا :

١ - أوقات الضيق والتعب :

وقت الضيق ، هو وقت الإحتياج إلى الله . وفيه تشعر بوجود الله ،
أكثر مما تشعر في وقت الراحة أو المتعة . تشعر في الضيقة بيد الله كيف
تدخل وتعمل وتنفذ ...

يعقوب أبا الآباء ، بدأت خبراته الروحية في وقت الضيقة .

لم نسمع له عن خبرات روحية ولا مناظر ولا رؤى في بيت أبيه ، ولا
صراع مع الله ، ولا وعود إلهية ، ولا تغيير لإسمه ...

ولكن لما قال عيسو « أقوم وأقتل يعقوب أخى » (تك ٢٧ : ٤١)
وهرب يعقوب من وجه أخيه هنا بدأ يشعر بوجود الله في حياته ... وفي
هروبه وضيقه رأى السم لواصله بين السماء والأرض ، ورأى الملائكة
ساعدة ونازلة عليها ، وسمع صوت الله يقول له « ها أنا معك ، وأحفظك
حيثما تذهب ، وأردك إلى هذه الأرض » (تك ٢٨ : ١٠-١٥) . وبدأت
ليعقوب سلسلة من الخبرات الروحية في الحياة مع الله ...

ونفس الوضع بالنسبة إلى يوسف الصديق :

لم يدخل في لعنة الإلهية كما ينبغي ، وهو ابن مدبل في بيت أبيه ،
به قيض مود ، وأحلام جنية ، تثير حسد أخوته وعيرتهم ... ولكن لما ألقى
في السئر ، ولما بيع كعبد ، بدأ يختار يد الله معه ، كيف ينجح طريقه ،
وكيف يعز به حتى وهو في السجن ، وكيف يمنحه موهبه تفسير الأحلام ،
ويعمنحه نعمة في عيني حافظ السجن والمسحونين ، بل يمنحه نعمة في عيني
فرعون نفسه « والله أراد به خيراً » (تك ٥٠ : ٢١) .

أفضل أيامه الروحية ، كانت وهو في الضيقة . أما لما صار وزيراً ،
فلم نسمع عنه حينئذ رؤى أو أحلام . بل كان رجل إدارة وسطية . ولم
تكن إرادة الرب مكشوفة له وقت مباركة إبيه 'هراء ومسي ، كما كانت
مكشوفة لأبيه يعقوب لدى عاش في الضيق (تك ٤٨ : ١٧-١٩) .

في يونان . اني كانت أعظم روحانيته وهو في بطن الحوت .

حينما كان طليقاً ، كان معانداً للأمر الإلهي ، متمسكاً برأيه . أم
سبح بسنعه خوب ، وحيات فوقه الله . تواسخ ، حينئذ صرخ من
خوف هاء به ، فسمع الرب صوته . « أعيت فيه نفسه ، صلي يوداد ،
سرب وهو في جوف الحوت ، وهال « (حس أعيت في نفسي ، دلت
الرب ، فحجاءت ، بيت صلاتي ... بصوت الحمد أذبح لك ، ووقى ما
نشرته » (يوح ١٢ ، ١٠ ، ٩) .

وأمثلة لأسياء وأبرار كثيرين :

الثلاثة فتية تمتنعوا بوجود الله معهم ، وهم في أتون النار . ودانيال
سبي شعربعل الله لأجبه وهو في جب الأسود .

وبطرس الرسول لمس يد الله معه وهو في السجن (أع ١٢ ، ٦٠ ، ٧)
وكذلك القديس بولس أيضاً (أع ١٦ : ٢٥ ، ٢٦) . ويوحنا لم يبصر تلك
رؤيا العظيمة ، إلا وهو في الضيقة ، منسياً في حزيرة
مس (رؤ ١ : ٩ ، ١٠) .

وتلاميذ الرب أبصروا يده معهم ، لما اضطرت السفينة وهاجت
بح ، فأنقذهم في الهزيع الأخير من الليل ، وانتهر الرياح .

حقاً ، حينما لا توجد حلول بشرية ، ببصيريد الرب تعمل .

أحياناً ، لما يرتفع الإنسان في مركزه ، يحتق عمل الله من قاموسه .
الجائز أن تجد في هذا القاموس كلمات الشهرة والمال والعظمة
كز ، أما كلمة الله فتكون عزيزة .

ولكن حينما تحل الضيقة تتعلق عيناك بالرب إلهه .

وهكذا كان بنو إسرائيل في تاريخهم القديم .

في فترات المتعة ، كانوا ينسون الرب ، بل كثيراً ما عبدوا الأصنام .
كان الرب يدفعهم إلى أيدي أعدائهم ، فيذلونهم ، كانوا حينئذ

يصرخون إلى الرب ، فيرسل لهم من عنده من يخلصهم ، كما يشرح اما « هم
الفضاء . بل ما أعمق قول لمرتل في هذه الخيرة « املأ وجوههم حرباً ،
فيطلبون وجهك يارب » .

ربما في قوتنا ، نعتمد على قوتنا . وفي الشدة نختبر الرب .

يقول الرب « ادعني في وقت الضيق ، أنفذك فتمجديني » .
ب اختصار عبور البحر الأحمر ، كان في وقت لشدة .
كذلك ضرب الصخرة التي فجرت ماء ، وكذلك السحابة المظلمة .

إن أرملة صرفة صيدا ، لم تختبر لوجود مع الله وعشرته ، إلا في وقت
المجاعة ، وحينما مات إسها . هنا ظهر الله في حياتها . وبالمش المرأة الشونمية
لما مات ابنها أيضاً ...

اننا نشمتع بوجود الله في وقت لضيقة ... ونحس وجوده ، ونطلب
وجوده ونلمس جوده ... وكذلك نشمتع بوجوده الإلهي في أوقات الصلاة
والتأمل والعبادة .

٢ - أوقات الصلاة والتأمل ...

الأوقات الروحية مناسبة جداً للشعور بالوجود في حضرة الله . وهكذا ما كان يحسه آباؤنا القديسون في خلواتهم ووحدهم . لذلك كانوا يتركون ضجيج العالم إلى البرارى ، حيث ينهردون بالله ، ويشعرون بأنهم وجدوه هناك ، وأحسوه في صلواتهم وتأملاتهم .

رؤيا يوحنا ورؤيا بولس :

في سفر الرؤيا ، القديس يوحنا الحبيب ، لم يجد الله في الضيقة فقط ، إنما يقول « كنت في لروح في يوم الرب » (رؤيا : ١٠ : ١) . كان في حالة روحية ، ملتصقاً بروح الله ، مرتفعاً بقلبه إليه ، في يوم مقدس . وفي هذا الجو الروحي ، رأى السماء مفتوحة ، وأبصر عرس الله ، والقوات السماوية تسبحه ، القديس بولس الرسول أيضاً ، يعطينا نفس الصورة أيضاً في صعوده إلى السماء الثالثة . كان هو أيضاً في حالة روحية وصفها بقوله « أفي الجسد أم خارج الجسد ؟ لست أعلم ، الله يعلم » (٢ كور ١٢ : ٢ ، ٣) .

إن الإنسان يحس وجود الله في الأوساط الروحية ، عندما يلتصق قلبه بالله ، وتتلامس روحه مع الله .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص ، كان أثناء خدمته للقدس الإلهي ، يبصر الروح القدس على هيئة حمامة . وأحياناً كان الرب يعلن له من هو مستحقاً للتناول ومن هو غير مستحق ...

وكثير من الآباء الكهنة ، أثناء القداسات ، يكونون في حالة روحية غير عادية ، يشعرون أثناءها بالوجود الفعلي مع الله .

هنا جو روحى خاص : من جهة الاستعداد لهذه الخدمة المقدسة ، والاستعداد للتناول ، وهيبة الهيكل والمذبح والذبيحة ، وجوالبخور والصلوات ، والقيام الفعلي أمام الله . كل ذلك يعطى شعوراً خاصاً يندر وجوده في أوقات أخرى ...

لذلك أنا أعجب من الذين يطلبون أن يسجل لهم أحد الآباء الكهنة قطعة من القداس في وقت يختارونه .

إنه حينئذ سيسجل لحماً ، ولا يقدم نفس الروح شتان بين تسجيله اللحن في أى وقت ، وتسجيله في وقت القداس الإلهي ، في جو روحى خاص ، وفي حالة روحية خاصة ! وفي شعور بالوجود أمام الله ، بتأثير الذبيحة المقدسة ...

بنفس المنطق أيضاً ، نقول إن هناك فرقاً جوهرياً بين أن تسمع القداس الإلهي ، وأنت في الكنيسة تعد نفسك للتناول ، وأن تسمعه في بيتك من الاداعة أو من جهاز تسجيل ...

في وقت الصلاة ولتأمل ، يشعر الإنسان بالله يملأ قلبه ، ويشعر بأن الله يحيط به ، كما يشعر أنه واقف أمام الله يكلمه . أنظروا كيف أن المسيح يقول « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة بإسمى ، فهناك أكون في

بسطهم». هذا الشعور بأن الله في وسطنا ، هو شعور روحي يشعر به الإنسان في وقت الصلاة .

و يشعر أيضاً بأن الملائكة حوله ، وبأن أرواح القدس أيضاً تحيط به ، بأن روحاً عميقاً في دحله يعطيه ما يقوله ...

لهذا كانت لاجتماعات الصلاة قوتها وتأثيرها ، ولهذا كانت للياس لصلاة وسهراتها فاعية عميقة داخل النفس وقوة غير عادية ...

نتذكر أن تلاميذ الرب فيما كانوا يخدمون الرب ويصلون ، كلمهم روح القدس ، وقال لهم : فرزوا لي برنابا وشاول (أع ١٣ : ٢) .

وفي إحدى المرات وهم يصلون ، تزعزع المكان من قوة الصلاة ، أو من لوجود الإلهي أثناء الصلاة ، وامتلاً المشتركون في لصلاة من لروح لقدس (أع ٤ : ٣١) .

الصلاة جعلت الرب يحل بمجده في المكان فشعر المصلون بوجود الله ، بأن السحابة قد استقرت على الخيمة .

هنا يشعر الإنسان بالعزاء ، وبالفرح والسلام ، ويشعر بلذة البقاء في صلاة ، وأنه يود لو كانت الصلاة لا تنتهى ...

وكما قال أحد الآباء عن الصلاة : ومن فرط حلاوة الكلمة في فواههم ، ما كانوا يريدون أن ينتقلوا منها إلى كلمة أخرى في صلواتهم .

الذى يشعر بلذة الصلاة ، وبوجود الله معه فى الصلاة ، لا يجب أن ينتقل من جو الصلاة إلى أى جو آخر بعيد عنها . ولو انتهت صلاته ، قد يظل واقفاً ، ولو صامتاً ، يمز عليه أن ينزع نفسه من هذا الجو الروحى ... ولو يقول عبارة واحدة : لا أريد يارب أن أتركك إلى عمل آخر . ولا أريد أن أختم الحديث معك ، لكى أتحدث مع أحد سوك ...

من هنا كانت الصلاة الدائمة . ليست كعمل تعصى أو مجرد تدريب ، إنما رغبة فى البقاء مع الله أطول وقت ...

هناك أوقات كثيرة تشعر فيها بالوجود مع الله ، ولكن وقت الصلاة والتأمل هو أعمقها وأقواها ...

وماذا أيضاً يشعر بالوجود فى حضرة الله .

٣ - الأماكن المقدسة ...

إن جو الكنيسة والأماكن المقدسة ، يشعر بالوجود مع الله ، أكثر من شعورك فى أى مكان آخر ...

وهذا نجد إنساناً روحياً مثل داود النبى ، يستطيع أن يكون روحياً فى أى مكان وستمسح بالله ... إلا أنه مع ذلك يقول « مساكنك محبوبة أيتها الرب إله القوات . تشتهق وتذوب نفسى للدخول إلى ديار الرب . قلبى وجسمى قد ابتهجا بالإله الحى » . « مذابحك أيتها الرب إله القوات ملكى وإلهى . طوبى لكل السكان فى بيتك ، يباركونك إلى الأبد » (مز ٨٣) .

ويقول « واحدة طلست من الرب وإياها التمس ، أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي ، لكي أنظر إلى نعيم الرب وأتفرس في هيكله » (مز ٢٦) .

وهكذا يترغم المرتل بالجليل المقدس ، ومدينة الله ، ويقول « أساساته في الجبال المقدسة . أحب الرب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب » « أعمال مجيدة قد قُلت عنك يا مدينة الله » (مز ٨٦) « ههنا موضع راحتي إلى أبد الأبد . ههنا أسكن لأني اشتيتته » (مز ١٣١) « بببيتك تليق القدسة يارب » (مر ٩٢) « رفعت عيني إلى جبال ، من حيث تأتي عوفي » (مر ١٢٠) .

إن زيارة لمكان مقدس ، لدير ، لمغارة قدس ، لكنيسة قديمة ، قد تكون لها تأثيرات روحية عميقة داخل النفس .

تشعر الإنسان بوجود الله في هذا المكان ، كما قال أبود يعقوب عن بيت إيل « ن الله في هذا المكان » (بك ٢٨) .

وهذا يحضر أحساساً كلياً أحسن الإنسان باحتياجه إلى دفعة روحية قوية ، يفهم بزيارة لمكان مقدس ، نرجع إليه لشعور بوجود الله معه ، أو بوجوده أم . الله . هيئته قلبه ، مجرد نظراً للنقاء ، أو لمجرد نظر أيقونة معينة . هذا تأثير في السمس ، أو لمجرد تذكر أن قديساً معيناً عاش مع الله في هذا مكان . .

أو قد يلجأ الإنسان إلى أية واسطة روحية تسعس محبة الله في قلبه ،
وتشعره بهذا الوجود الإلهي داخل انفسه ...

وإن اجتمع تأثير المكان ، وتأثير العمل الروحي معاً ، فإن هذا يكون
أنفع جداً ... بل هناك أمكنة تدفع الإنسان دفعاً إلى الصلاة ، أو تعطي
عمقاً خاصاً في صلواته ، أو في ترانيمه وألحانه ، أو في تأملاته وقراءاته ...

على أن الوجود في الحضرة الإلهية ، قد لا يأتي سببه منا ، وإنما من
زيارة النعمة لنا ، في وقت لا نعلمه ، أو لا نتوقعه ، أو لم نعد أنفسنا له ...

٤ - وقت لا نعلمه ...

حقاً ، كما قال الرب في الإنجيل المقدس « إن ملكوت الله لا يأتي
مراقبة » (لوقا : ١٧ : ٢٠) .

الروح يهب حيث يشاء .

نحن لا نعلم متى يتحدث الله إلينا ، متى يعلن لنا ذاته ، متى تزورنا
نعمته ، متى نجد أنفسنا أمام الله ...

إنما في وقت لا نعلمه ، يعمل الله في قلوبنا من حيث لا ندري ،
ويشعرنا بوجوده . وهكذا فعل مع القديسين .

في وقت ما كان يتوقعه موسى النبي ، وبطريقة لم تخطر له على بال ،
كلمه الله من النار المشتعلة في العليقة ، وأعلن له ذاته ، وأرسله ليخلص
الشعب ... (خر ٣) .

وفي وقت ما ، كلمه الله أناذا إبرم ، ودعاه لنحياة معه (تك ١٢) .
وجد ابرام نفسه أمام الله ، دون أن يسعى إلى ذلك ، ودون أن يخطر به هذا
على بال . وتكرر الأمر في حياته مرات ... إن ملكوت الله لا يأتي عرافه .

كذلك صموئيل انبى وهو طفل ، ما كان ينتظر مطلقاً ، أن يكون له
حديث مع الله ، أو أن يختاره لرسالة معينة أو نبوة ، ولكنه وجد نفسه أمام
الله في وقت لا يعلمه ولا تتوقعه ...

وبنفس الأسلوب ، شاول لطرسوسى في طريق دمشق ، وجد نفسه
أمام السور ، وأمام دعوة ، وأمام عتاب ، وأمام المسيح شخصياً . وصار
رسولاً من حيث لا يدري ، بل وفي عكس الطريق الذى انتهجه لنفسه .

في وقت غير معروف ، تفتقد النعمة قلب نسان ، فتشعبه . كما هو
مطلوب منه ، أن يتجوب و يستغل الفرصة .

أنت لا تدري متى يطرق الله على بابك . كل ما تدريه أنك أن
سمعت صوته لا تقسى قلبك ، بل تفتح دابك مباشرة ، وتقول له في حب :
نعان أيها الرب يسوع .

مشككة عذراء السشيد ، إنها لم تفتح للرب ، حينما أتاها طافراً على
الجبال وقافراً على التلال ، ولا حينما مده من الكوه ، فأمت عليه
أحشاؤه . لذلك قالت في ألم شديد : « حبيبي محول وعبر . نفسى خرجت
حينما أدبر . طلسته لما وحدته . دعوته لما أجاننى » (نش ٥ : ٢-٦) .

في فترات ريادة النعمة ، يشعر الإنسان بوجود الله معه . يشعر بحرارة غير عادية ، واقترب قلبه إلى إلهه ، وبحب عجيب للرب وملكوته ، وبرغبة في الصلاة ، وعمق في التأمل ، كما يشعر بسيطرته على فكره وتوجيهه توجيهاً روحياً .

إن رأيت هذا في نفسك ، فتذكر قول الرسول « لا تطفئوا الروح » (اتس ٥ : ١٩) . وإن لم تكن في هذه الحالة الروحية ، فلا تحاول أن ترفها متى تجيء . إنما يكفي أن تقو في مزاميرك « مستعد قلبي يا الله ، مستعد قبي » (مر ٥٦) .

وباستمرار كما وجدت في داخلك إشتياقاً روحياً ، حاول أن تهبه بالأكثر . إن وجدت في داخلك رغبة في التوبة أو في الاعتراف ، فلا تتون ولا تؤجل . وإن وجدت رغبة ملحة أن تصلي ، فلا تتكاسل . وإن وجدت نفسك قد تأثرت بعظة أو صلاة أو لحن أو ترتيلة ، فلا تجعل هذا التأثير يضيع بلا ثمر . إستفد من وجود الله معك ، لنمك الروحي .

واحترس من أن يكبر قلبك خلال زيارات النعمة .

وجودك في حضرة الله ، يناسبه التواضع بالأكثر ، وانسحاق القلب ، والشعور بعدم الإستحقاق ، فهذه يمكن أن يعطيك الرب أكثر فأكثر ، لأنه يعطي المتواضعين نعمة (يع ٤ : ٦) .

وكلما تجدد نفسك مع الله ، قل : إنه من أجل إحتياجي سمح الرب أن يفتقدني بنعمته ، وليس ذلك بسبب إستحقاق .

إنه ليس بجهدنا نكون مع الرب ، إنما بحنانه ورحمته .

من أجل محبته لنا البشر ، من أجل عدم مشيئته أن يموت احطاي .
من أجل رعايته وعنايته وأبوته ، يعفدنا برحمته مع ، حتى دون طلب
منا ، كما فعل مع تلميذ عموس ومع شاوول الطرسوسي .
تذكر الرب في عظم محبته ، أنه يجهد من الآن وإلى الأبد آمين .



القيت هذه المحاضرة في الكاتدرائية الكبرى ، مساء يوم الجمعة ١٥ / ٥ / ١٩٧٠ م

[٣]

شهوة الوجود مع الله

الوجود مع الله : شهوة

دعوة الآخر بس

فرح بالأندية

شهوة الوجود مع الله ...

الوجود مع الله شهوة في لقلب لتي .

الإنسان الروحي يشاق أن يوجد باستمرار مع الله لذلك يجد داود النبي يقول « كما يشاق لأيل إلى جد ول الميه ، كذلك إشتاقت نفسي إليك يا الله ، عطشت نفسي إلى الله ، إلى الإله الحي . متى أجيء وأترأى قدام الله » (مز ٤٢: ١، ٢) « يا الله ، أنت إلهي ، إليك أبكر . عطشت نفسي إليك ... باسمك أرفع يدي ، فتشبع نفسي كأنها من شحم ودسم » (مز ٦٢) « إليك يارب رفعت نفسي ... إياك انتظرت النهار كله » (مز ٢٤) « طلبت وجهك ، ولوجهك يارب تمس . لا تخجب وجهك عني » (مز ٢٦) « التحقت نفسي وراءك » (مز ٦٢) أي جرت وراءك .

وكما يشاق المرتل إلى الله ، يشاق إلى كل ما يتعلق به ،

بيته ، وصاياه ...

يقول « محبوب هو اسمك يارب » فهو طول النهار تلاقى . « (مز ١١٨) ونقول في الابصلمودية « اسمك حمو ومبارك ، في قدسيك » .

وعن كلام لرب يقول « وجدت كلامك كالشهد فأكلته »
« كلماتك حلوة في حلق . أحلى من العسل واشهد في هي » (مز ١١٨)

وعن بيت الرب يقول « فرحت بالقائدين لي في بيت الرب نذهب »
(مز ١٢١: ١) « تشتهق وتذوب بنفسى للدخول إلى ديار الرب »
(مز ٨٣: ٢) « واحدة طليت من الرب وإيها التمس ، أن أسكن في بيت
الرب كل أيام حياتي ، لكي أنظر إلى نعم الرب ، وأنفوس في
هيكله » (مز ٢٦) .

الإنسان ابدى يحب الله ، يشتهق أن يكون معه في كل حين ، نلومسه
هو درسه ، وصاياه هي تلاوته ، محبته هي الغذاء التي تتغذى به الروح ،
و يتغذى به الفكر...

أما الذي يضحى بسرعة ، ين جنس مع الله ، ويدرك السأم والملل إن
طال به الوقت في الصلاة ، أوفى الكيسة ، أوفى قراءة الكتاب أو التأمل
لروحي ، فهذا إنسان حاف في قلبه ، بعيد عن حياة الروح...

بعكس هذا ، الإنسان الروحي ، ابدى يمتسيء نفسه محبة لله . فإنه
ليس فقط يشتهق إلى الله ، وإنما يدعو الآخرين أيضاً...

دعوة الآخرين ...

به يدعو الكل إلى عشرة الله ، ويقول لهم ما قاله المرتل في المزمور
« ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب » (مز ٣٣) .

مرأة السامرية ، لما تمتعت قليلاً بوجود مع المسيح ، ذهبت تبشر به
في كل المدينة ، وتدعو الناس قائله « تعالوا وانظروا إنساناً قال لي كل ما

فعلت » (يوحنا ٢٩: ٤) ... لقد ارادت له أن يذوقوا ما قد ذقته من حلاوة الوجود معه ، ولذته الحديث معه ، وجمال عشرته ، وحدو حديثه .

وهنا لفرق بين المحبة الروحية ، والمحبة الدنيوية ... محبة العالم ، هي محبة أبدية ، تريد أن يكون ما تحبه لها وحدها . أما المحبة الروحية ، محبة الله وعشرته . فيها تشرق على الجالس في الظلمة ، وتريد أن يشاركها الكل في حبها ، وفي الله الذي تتمتع به . لا تريده لها وحدها ، إنما للكل ...

لما فيلبس تعرف على المسيح ، قال لثنائيل « وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس ، والذي كتب عنه الأنبياء » (يوحنا ١٥: ٤٥) . ولما ذاق بوحدة الرسول حلاوة العشرة مع المسيح ، كتب في رسالته لأولى « إن الحدة أظهرت ، ونشهد ونخبركم ... لذي رأيناه وسمعنا نخبركم به ، لكي تكون لكم أيضاً شركة معنا ... لكي يكون فرحكم كاملاً » (يوحنا ١٥: ٢-٤) .

كل من يمتنى بحبة الله ، تراه يفيض من هذا الحب على الآخرين ويدعوهم لمشاركته ... ومذا أيضاً ؟

الذي يحب الله ، يحب الأبدية . وليس فقط يحب الله على الأرض ، إنما يحبه أيضاً هناك في العالم الآخر .

وإذا بحبة الوجود مع الله ، تتحول إلى فرح بالأبدية .

فرح بالأبدية ...

إن سمعان الشيخ ، لما حمل المسيح على يده ، وفرح بهذا الخلاص ، صرخ من عمق قلبه قائلاً « الآن يرب تطلق عبدك سلام ، لأن عيبي قد أبصرتا خلاصك ... » (لو ٢: ٢٨-٣٠) .

الذين يحسون عشرة لرب حصاً ، ويرون ، في لعالم من عوثق المادة والجسد ، يشاققون أن ينطلقوا من هذا الجسد ، لكي تكون لهم فرصة أوسع في عشرة الله ، ولكي يكونوا في كل حين مع لرب (١ تس ٤: ١٧) . وهكذا نرى القديس بولس الرسول يقول « لي اشتاء أن أطلق ، وأكون مع لمسيح ، فذلك أفضل جداً » (في ١: ٢٣) إذن شهوة الإطلاق هنا ، هدفها هو الوجود مع الله ، فذلك أفضل جداً ...

إن الذي يشعر بنذة الوجود مع الله ، لا يهمه الموت ، بل على العكس يرى أن الموت هو جسر ذهبي جميل ، يوصل إلى حياة أفضل ، إلى الفردوس ، إلى لنعيم ، إلى الوجود مع الآب كل حين ، إلى التخصر من الحياة في المادة وما تسببه من معوقات . لذلك يكون تفكيره في اورشليم السماوية ، مسكر لله مع اناس ، تفكيراً له أعماقه لعطفية في لقلب ...

إن اسطفانوس أول الشمامسة ، لما اقترب من لموت ، اعى لما اقترب من الإنتقال إلى عشرة الله الدائمة ، كان فرحاً ومتلهلاً . ويقول عنه الكتاب في تلك المحظت إهم شخصوا إليه « ورأوا وجهه كوجه ملاك »

(أع ٦: ١٠) . أما هو فشحخص إلى السماء ، وهو ممتسئ من الروح القدس ، فرأى مجد الله ... وقال « ها أنا أنظر السموات مفتوحة ، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله » (أع ٧: ٥٥، ٥٦) ... وبهذا الفرح انتقل إلى الوجود الدائم مع الله ، حيث لا مؤامرات ، ولا حنى أعداء ، ولا رجم ...

لا شك أن الذين يحزنهم الموت والانتقال إلى الرب ، لم يتيقنوا من لذة الحياة مع الله ، والوجود في عشرته المحبة إلى انفس . أو أن البعض يخافون الموت ، لأنه يحرمهم من الحياة في لجسد وفي المادة ومع الناس ...

في القرنين الثاني والثالث لميلاد ، حيث كانت أشواق المؤمنين متعلقة في عمق بالملكوت ، كانوا يسعون إلى الموت سعياً من أجل الله ، وكانوا يحبون الإستشهاد . بل أن العلامة أوريجانوس والعلامة تيرتيانوس ، وضع كل منها كتاباً عنوانه « حث على الاستشهاد » . فهذا الاستشهاد سيوصلهم إلى الوجود الدائم مع الله ...

تحول الإستشهاد في تلك العصور إلى شهوة ، لأنه يحمل في طياته شهوة أعمق ، هي الوجود الدائم مع الله ، حيث يتغنون مع القديس بولس قائلين « ونكون كل حين مع الرب » .

هذه الشهوة لمقدسة ، نزع من قلوبهم الخوف من الموت . فكانوا يشهدون تلك الانشودة الجميلة : « إن عشنا ، فلرب نعيش . وإن متنا ، فلرب نموت . إن عشنا أو متنا ، فلرب نحن » (رو ٨: ١٤) .

هؤلاء لا تهمهم سوى عشرة الله ، سواء هنا أو هناك .

في السماء ، يكونون كل حين مع الرب . وعلى الأرض أيضاً يشعرون أنهم مع الله في كل مكان . كيانهم كله معه ..

هوذا داود النبي يقول « تأملت فرأيت الرب أمامي في كل حين ، لأنه عن يميني فلا اتزعزع » (مز ١٦ : ٨) . الرب أمامه ، والرب عن يمينه ، يحيط به من كل ناحية . فما تأثير هذه عمية إذن . يقول بعد ذلك مباشرة « مس أجل هذا فرح قلبي وتهلل لساني . وأيضاً جسدي يسكن على الرجاء » « عرفتني سبيل الحياة . تملأني فرحاً مع وجهك » ...

إنه يشعر بوجود الله معه ، هنا وفي الأبدية ، لذلك يقول أيضاً « إن سرت في وادي ظل الموت ، لا أخاف شراً ، لأنك أنت معي » (مز ٢٢) . ما أجمل شعور المؤمن بأن الله معه ، حتى في وادي ظل الموت ...

لذلك يرتل هؤلاء المؤمنون ترتيلة « حيث قادني أسير » . لا يهم أن يقود الله النفس ، لكن المهم أن تكون معه حيثما قادها . ومدد يده معه ، تشعر بالسعادة وثقة وإطمئنان .



[٤]

طبيعة العلاقة مع الله

لكي نفهمه ، وجود مع الله ، يسعى أن نفهم أولاً ، هو الله - نسبة
لينا ؟ ... و لئلا نأى ما هي طبيعته العلاقة معه ؟ ... وهنا نفهم حالة الوجود
مع الله ...

إن الله لا يساء أن يكون مجرد سيد يحكم عبداً ، ولا يشاء أن يكون
حرف العبيد وطاعتهم هو أسس العلاقة التي تربط الشريعة به . لذلك
قال في وصوح :

« لا أعود أسمىكم عبداً ... بل أحباء » (يوحنا : ١٥ : ١٥) .

وفي هذا الحب ، ودرجته وعمقه ، قبل عنه به « أحب خاصته نبي
في العالم ، أحبه حتى المدي » (يوحنا : ١٣ : ١) . بل إن هذا الحب كان هو
السبب المباشر للتحسد والقداء ، لأنه « هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل
إنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له حياة الأبدية »
(يوحنا : ٣ : ١٦) .

وفي محبة الله لنا ، دعانا أبناء له ...

ويستغنى لقديس يوحنا الرسول بهذه الحقيقة فيقول « أنظروا أية محبة
أعطانا الآب ، حتى ندعى أولاد الله » (١ يوحنا : ٣ : ١) . وأصبحنا حينما
نصلي ، نوجه صوتنا إلى هذا الآب لسموي ، ونقول له « يا أبان الذي
في السموات » .

حتى جاء السيد مُسيح ، فأظهرها بجلاء ووضوح . أنظرو كيف أن
ته بعثت البشرى في العهد القديم فيقول « رست بنين ونشأتم . أما هم
فعصوا عني » (أش ١ : ٢) . وكأب في العهد القديم ، يخاطب لإنسان
بعبارة « يا ابني أعطني فسك » (أم ٢٣ : ٢٦) . وقد أدرك أشعياء النبي
ثبوت الله ، فقال له « تطلع من السماء ، وانظر من مسكن قدسك ، فإنك
تُت أنونا ... أنت يارب أنونا ، ولين منذ الأبد سميت » (أش ٦٣ : ١٦) .
وفاء أبصراً ، « والآن يارب تُت أنونا ... وكلنا عمل يديك »
(أش ٦٤ : ٨) ... والأمثلة كثيرة ...

إذن فنحن حينما نتواجد مع الله ، نتواجد مع أب يحبنا ...
ونفضي الوقت معه ، كما يسك الأبناء مع أبيهم لمحبهم ، نفس
الدانة التي للأبناء . ومن الناحية الأخرى ، حينما نخطيء ، نشعر بيس مجرد
شعور العبيد الذين يخافون عقوبة ، بل بالأكثر شعور الأبناء الذين يؤلمهم
وحزنهم أنهم حرقوا قلب أبيهم لمحب ، وتعاقدوا معه بالمعصية ، فيسرعون
لمصالحته ، فيوجدوا في كل حين معه ...

وماذا أيضاً ؟ هل نحن مجرد أبناء وأحباء ؟ كلا ، بل هناك ما هو
أكثر :

من محبة الله ، دعا النفس التي تحبه عروساً له ...
هذا واضح تماماً في العهد القديم ، في سفر نشيد الأنشيد ... وفي

بعده خريد يتكلم يوحنا المعمدان عن الكنيسة كلها كعروس للمسيح ،
 ويقول عنه وعنها « من به العروس فهو العرس » (يوحنا ٢٦ : ٣) . وفي
 انجيل التثنية ، شبه الرب كل نفوس التي تحبه بحسن عذارى
 حكيمة ، « احب مصائبهم وحرص استقبال اعرس » (مت ٢٥) .
 ويقول بولس الرسول عن كرايته « خطبتك لأقدم عذراء عذمة
 للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) ، وشرح في الرسالة إلى أفسس ، كيف أحب
 المسيح الكنيسة كعروس له ، وكيف قدسها وطهرها وأسمه نفسه
 لأجلها ، وقا : « وحدة المسيح بالكنيسة » (هذا السر عظيم) (أف ٥ :
 ٢٢-٣٢) .

إذن نحن أبناء وأحباء ، وعروس للرب ، وماذا أيضاً ؟

أقول بالأكثر : إنه ونحن كيان واحد ، كالرأس والجسد ...
 حقاً ، هذا السر عظيم ! إن الرب لم يفصلنا عنه . فنحن جسده وهو
 رأسنا . المسيح هو رأس الكنيسة (أف ٥ : ٢٣) ، ورأس كل رجل هو
 لمسيح (١ كو ١١ : ٣) وأحسادنا هي أعضاء المسيح (١ كو ١٥ : ١٥) .
 نحن « أعضاء جسده ، من لحمه ومن عظامه » (أف ٥ : ٣٠) . إنني
 نف هذا مذهولاً أمام هذه العبارات المعجبة ، التي أراد بها الوحي الإلهي
 توضيح علاقتنا بالمسيح ووجدنا معه ...

وقد وصح الرب هذه الوحدة ، بعلاقة أخرى غير الرأس والجسد ،

بال :

« إثبتت فيّ ، وأنا فكم ... أنا الكرمة ، وأنتم الأغصان »
(يوحنا ١٥) .

لكرمة والأغصان ، كيان واحد ... كـ للرأس وجسد ...
والغصن لا حياة له ، إلا بإشبات في الكرمة . وهكذا قال الرب
« كما أن الغصن لا يقدر أن يأثم بثمر من ذاته ، إن لم يثبت في الكرمة ،
كذلك أنتم إن لم تثبتوا فيّ ... لذي يثبت فيّ وأنا فيه ، هذا يثمر
كثير » (يوحنا ١٥ : ٤ ، ٥) .

إذن أكثر من الوجود في الله ، الثبات في الله ...
ثبت في الله . كما يثبت الغصن في الكرمة ، تسرى فيه عصارة
الكرمة ، وتعطيه حياة ... وإن لم تسرفه عصارة الكرمة ، يحف ويموت ...
« لكن كيف نحصل على هذا الثبات في الله ؟

لقد قدم لنا الرب أربع وسائل للثبات فيه :
« من يأكل جسدي ويسرب دمي ، يثبت فيّ وأنا فيه »
(يوحنا ٦ : ٥٦) .

« قال سمعان يوحنا الرسول في رسالته الأولى « من اعترف أن
يسوع هو ابن الله ، والله يثبت فيه ، وهو في الله » (١ يوحنا ٤ : ١٥) . وهنا
قدم الإله كواسطة لثبوت في الله .

« وقال أيضاً » (الله محبة . ومن يثبت في المحبة ، يثبت في الله ، والله
فيه » (١ يوحنا ٤ : ١٦)

١٠ « وأيضاً » من بحفظ وصاياہ ، يست فيه ، وهو فيه »
(٢٤: ٣)

إذن هناك وسائل للشوق في الله ، هي : الإيمان ، والمحبة ،
والشاول من جسده ودمه ، وحفظ وصاياہ .

فهل حرصت على هذه لوسط الأربع ؟ وهل شعرت فيها بالشوق
في الله ؟ هل شعرت فيها بوجود الله فبك ؟ هذا كنت قد مارسها كما
ينبغي ...

هل رأيت علاقه في قوة هذا الشوق المتبادل ؟
ثبوت كالجسد في الرأس ، وكالعصن في الكرمة ... هذه الحياة ، ولا
حياة بدونہ . وماد أنصاً ؟ لعلى أنحر وأقرب ، في خشية وانصاع قلب :

الوجود مع الله ، هو الوجود في الله ...
أو هو وجود الله فيها .

وجوده فيه ، كقول السيد الرب للآب « أرفهم ، وأنت فتى ،
مكون في مكمن ب واحد » (يو ١٦ : ٣) وقوله أيضاً « وعرفهم باسمي
وسأعرفهم ، سيكون فهم يحب الذي أحبتي به ، ويكون أنا فيهم ،
يو ١٧ : ٢٦) . وقول بولس الرسول « لكني أحمل أنا ، من لمسيح يجب
نبي » (عل ٢ : ٢٠) .

هل يوجد بعد أكثر من هذا ؟! وهل توجد متعة روحه أعظم من

هذه ! أن يوجد وجودك معي في محبة هديتي . على أن لا يخطئ
أن لا يصرح باسمي على سيد المسيح فقط ، وإنما .

كما يكون المسيح فيك ، يكون أيضاً الآب والروح القدس :
أما عن روح الله فيك ، فيقول رسول « أما تعلمون أنكم هيكل
لله ، وروح الله ساكن فيكم » (١ كو ٣ : ١٦) ، « أما لستم تعلمون أن
جسدكم هو هيكل لروح القدس الذي فيكم » (١ كو ٦ : ١٩) ... ختماً
في هذا السر عظيم .

أما عن الآب فيقول السيد المسيح « إن أحببني أحد يحفظ كلامي ،
ويحبني أبي ، وإليه تأتي ، ومعه تصنع منزلاً » أي الآب وليس معاً
(يوحنا ١٤ : ٢٣) .

هذا عن وجود الله فيك ، فماذا عن وجودك فيه ؟ ...
يقول بولس الرسول « ... لكني أربح المسيح ، وواحد فيه » (١
كور ٨ : ٩) . ويوحنا الرسول يقول « هذا تعرف أننا فيه » (١ يوحنا ٢ : ٥) .

والسيد المسيح يجسم هذا الوجود متبادلاً في قوله « في ذلك اليوم
تعمدون أنا في أبي ، وأنتم في ، وأنا فيكم » (يوحنا ١٤ : ٢٠) . ويؤكد
هذا المعنى أيضاً قوله « إئتوا في ، وأنا فيكم » (يوحنا ١٥ : ٤) .

ولكني لا أرل حائراً غم عبارة « إئتوا في ، وأنا فيكم » . ما
معناها ؟ ما كنه هذا الثوب ؟ قطعاً لا يمكن أن يستفي حوهره ، ولا

صبرنا آهة...! وما نحن سوى براب ورماد... على أن لرب حب في نفس
فيقول :

معهم ، بالحب نشيت فيه ، وبالحب نشيت هوى قلوبنا... ألم يقل
الرسول « الله محبة من نشيت في المحبة ، يشيت في الله ، والله فيه » ...

به حب المبني على الإيمان ، كما قال القديس بولس « يحل المسيح
بالإيمان في قلوبكم » وأنتم متأسسون ومتأسسون في المحبة » (أف ٣ : ١٧) .

إذن نحن بالحب ، وفي الحب ، نشعر بالوجود في الله...
لا نشعر فقط بوجود الله معنا ، أو وجودنا معه ، وإنما نشعر أيضاً - في
محبتنا له - بوجوده فينا ، ووجودنا نحن فيه . نشعر أننا أعضاء في جسده ،
وأناثتونه فيه كثبوت الفصن في الكرمة ، ثبوتاً تأخذ به حياة ، وبصارة ،
ونصنع به ثمرأ...

فهل أنت كذبت ، تشعر أن حب الله يسرى فيك ، و يعطيك حياة ؟
لها متعة روحية خاصة ، غير الحياة الي هذا العالم ؟ وهل تشعر أن هذا
الحب الإلهي يغديك ويقويك ، و يشتك فيه ، و يشبع نفسك تماماً ... ؟

في الحب ، نشعر بالوجود مع الله ...
وفي الوجود مع الله نشعر بالحب . وماذا أيضاً ؟

لعله من مناسب ، أن تكون لهذا الموضوع محاضرة خاصة .

[٥]

مشاعر الوجود مع الله

مشاعر الحب

مشاعر الفرح

مشاعر السلام

مشاعر كثيرة

ما أعمق المشاعر التي تسبح من ابوجود مع الله ... وما أكثرها . مجرد الأحساس بالوجود مع الله ، يجعل النفس مرتفع إلى فوق ، في مستوى أعلى من هذا لعالم ، وأسمى من الماديات .

وتصبح كل مشاعرها روحية ... في عمق ...
ينجذب القلب إلى الله ، ويتصق به في حب ، ويرى أن سعادته كلها في البقاء هكذا ، ويغنى مع داود « أما أنا فخير من الإلتصاف بالرب » (مز ٧٣ : ٢٨) .

ويود أن يبقى هكذا ، لا يفارقه ، ولا ينفصل عنه ...
يمرح أنه وحد الله ، فتتعلق به نفسه ، ويصوم مع عذراء النشيد « أمسكته ولم أره » (نش ٣ : ٤) . ويود أن تدوم حياته في هذا اللقاء مع الله والإحساس بوجوده . وتصبح كل الرغبات لأخرى تافهة في عينيه ، لا تستطيع أن نقصده عن هذه المتعة الروحية التي يجدها مع الرب ، فيصبح من أعماقه ، مع بولس الرسول :

من سيفصلنا عن محبة المسيح ... ؟! (رو ٨ : ٣٥ - ٣٩)
« ... لا موت ولا حياة ، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ، ولا أمور حاضرة ولا مستقبل ، ولا علو ولا عمق ، ولا خفية أخرى ، تقدر أن

تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع» ... «تستطيع أن تكون هكذا ،
ولا تسمح لشيء أن يفصلك عن الوجود مع الله ؟

بروي في قصص القديسين عن أحد الآباء الرهبان ، أنه كان سائراً
في البرية ، مستغرقاً في صلاته بكل قلبه وعواطفه ، فأتى ملاكان وأحاطا
به من هنا وهناك . ولكنه لم يسمح لنفسه بأن يترك صلاته و ينظر إلي أي
منهما ، بل استمر في صلواته وأملاته وهو يقول « من يفصلني عن محبة
المسيح ؟ لا ملائكة ولا رؤساء ملائكة » ...

إن مشاعر الوجود مع الله ، مشاعر لا ينطق بها ...
تحسها ، وإن أردت أن نصفها ، لا نستطيع ... تصل أحياناً إلى مرحلة
يهر فيها الإنسان و يذهل ... فإن امتيقظ يشعر بفرح يعمره ، و يشعر بميل
إلى الصمت ، لا يريد أن يخرج من إحساساته الداخية إلى مستوى
الحديث مع الناس ...

وكعينة من هذه المشاعر ، سنتكلم عن ثلاثة منها :
هي مشاعر الحب ، والفرح ، والسلام . وكلها من ثمار الروح
القدس ، الذي يسكن قلب الإنسان ، و يشعر الإنسان بسكناه وثماره في
أوقات لوجود مع الله ...



مشاعر الحب ...

في حضرة الله

مشاعر الحب

في حضرة الله

يكفيك أيتها الأخت المبارك أن تتفلس مع المسيح ، فتحدث إليه ، تستمع إليه ، تكتب علاقة معه وتجذ فيه كل كفايتك ولا يعوراك معه شيء ... تعطيه قلبك ، وحيث تشعر بتفاهة العالم كله ، ويسعد بمحبة الله .

هذا هو الوجود مع الله ، حب في حب ، قلب بشري يتلامس مع

الله ...

قلب محدود ، يتلامس مع القلب غير محدود . وحب بسيط ، يتقابل مع حب لا نهائي . نحن في حياتنا مع الله ، مثل الجدول البسيط الذي يسير حتى يستق بالبحر ، ويصب فيه ، ويختلط بمياهه التي لا تنتهي . نحن قطرة ماء ، نسخن بحرارة الحب ، وتبخر وترتفع ، لكي تنزل إلى أعماق نهر الكبير ... حياتنا مع الله حياة حب .

العشرة مع الله ، هي عشرة الحب ...

إنها ليست مجرد نظام روحي ، أو جدول روحي تضعه لنفسك في الصلاة والقراءة والتأمل ولإجتماعات والمطانيات ... كل هذا حسن وجميل . ولكن هل هو نافع عن حب ؟ هل فيه اشتياق إلى الله ، وعشرة

مع الله؟ هل علاقتك بالله هي علاقة حب؟ هل تشناق إليه كما يشناق
الغصن إلى عصير الكرمه سرى في خلاياه؟ أم كن جداولك الروحية
رسميات بلا عاطفة؟!

هل أنت تشعر بوجود الله في حياتك ، وجوداً يلهب قلبك
بالحب ، فتهد عاطفتك نحو الله باستمرار...؟

هل في وجودك مع الله ، وقت صلاتك ، وقت تأملاتك ، وقت
إحساسك بسببه تمسكت وتوجهك ، أو وقت إحساسك بيده تربت على
كتفك في حسو، هل في هذه لأوقات تشعر بمحبة إلهية تملأ قلبك ،
وتنبعث ، وتلهف عواطفك الروحية ، فلا تعد محتاجاً إلى أية محبة أخرى
من جورها ؟

هل في صلاتك هجة الحب ، وأسبوح الحب ؟ وهل إذا صليت لا
يريد أن تنتهي من الصلاة ، لأن المحبة تحذيك إلى البقاء في حضرة الله ؟
هل قسك المحب للمسيح ، مملوء بالفرح لأنك قد وحدته ؟
هل وجودك مع الله ، أصبح حياة ، وليس فترات ؟

أى أنه من شدة محبتك لله ، ورغبتك في أن توجد معه باستمرار ،
يزداد ب فترات وجودك معه ، وطلت تنمو ، حتى أصبحت تحس بوجودك
في حضرة الله كل حين ، وليس لفترات محدودة تأتي وتنتهي ... وهكذا
نقول مع معلم داود « تأملت فرأيت الرب أمامي في كل حين ... » .

إن الذى يحب الله ، ويجب أن يوجد دواماً معه ، لا يكون الله
بالنسبة إليه هو إله مناسبات ... !

الله ، ليس هو إله الذى يجده الإنسان فى الكنيسة فقط ، فإن فارقها
فارقه ! وليس هو الإله الذى يجده فى لكتاب المقدس . فإن أغلق هذا
الكتاب انتهت علاقته به ! وليس هو فقط الإله الذى لا يجده إلا فى
الصلاة والتأمل والتراثيل ، وبعده لا يحس بوجوده ... !

إمما هو الإله الذى يحس وجوده معه فى كل مكان ، وفى كل وقت ،
وفى كل عمل ... هو فى حياته على الدوام . وهنا نسأ : من يكون المسيح
بالنسبة إلى حياتنا ؟

إن المسيح ليس غريباً عنا ... إنه فينا :
ليس هو مجرد شخصية تاريخية ، قرأنا عنها فى الإنجيل ، وعرفنا قصة
تجسده وصلبه وقيامته وصعوده إلى السموات ... بل المسيح حتى بيننا ، معنا
كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر ، حسب وعده الصادق (مت ٢٨ : ٢٠) .
إنه الممسك السبعة الكواكب فى يمينه (أى جميع الرعاة) ، لماشى فى وسط
السبع المناير الذهبية (رؤ ١ : ٢) أى الموجود فى وسط لكائنات كلها ...

حقاً إننا نشعر بوجوده معنا فى صلواتنا ، حسبما قال « حيثما اجتمع
ثلاث أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) . ولكن
وجوده معنا لا يقتصر على أوقات الصلاة فقط ...

وجوده في حياتنا ، أعمق من هذا وأكمل ...

ما أروع تلك العبارة التي فيبت عن المعموديتنا ، التي فيها متنا مع المسيح ، وقفنا مع المسيح ... وليس هذا فقط ، بل يقوب لقسيس بولس الرسول « لأن جميعكم الذين عتمدتم بالمسيح ، قد لستم « مسيحين » (غل ٣: ٢٧) ... وأمام عبارة « لستم المسيح » أقف مهوراً ، أحاول أن اتشرب المعنى على مهل ، بالروح لا بالعقل ...

وفي حياتنا الروحية ، إن كما قد صولحت مع الله بموته عنا ، فإننا ونحن الآن مصالحون « مخلص بحياته » (رو ٥: ١٠) أي بحياته فبنا ، حيث كن حين « يقودنا في موكب نصرته » (٢ كو ٢: ١٤) . فحين لا نعمل شيئاً من ذواتنا ، بل هو لعامل فينا . أليس هو القائل « لأنكم تدعون لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً » (يو ١٥: ٥) .

إذن نحن لا نستطيع أن نفصل حياتنا عن المسيح .
حيات الروحية ما هي إلا « رائحة المسيح الذكية » (٢ كو ٢: ١٥)

ونحن في حياة الحب معه ، وحياة الوجود معه ، نحاول أن نكون لما معه وحدة في الفكر ، وفي المشيئة ، وفي العمل ... وهذا يدخل في حياة شركة معه .

فالوجود مع الله ، يعني أيضاً الشركة معه .
هذه الشركة التي قال عنها معصنا نوحنا الرسول « وأما شكننا نحن ،

فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح « (١ يوا ٣ : ٣) . ومعنا بطرس الرسول يذكر أيضاً « شركة الروح القدس » (٢ كو ١٣ : ١٤) . أما معلمنا بطرس الرسول ، فيدمج كل هذا معاً في عبارة واحدة هي « شركاء الطبيعة الإلهية » (٢ بط ١ : ٤) ...

حقاً ما أعجب الوجود مع الله ، وما أعجب موهبه ! ونحن طبعاً لا نشترك مع الطبيعة الإلهية في الجوهر ، أي في الألوهية ، ولا صرباً له ؟ فماذا إذن ؟

إنها شركة مع الطبيعة الإلهية ، في الفكر والعمل .

من جهة فكر ، يعربولس الرسول في عمق ويحار فيقول « أما نحن فلنا فكر لمسيح » (١ كو ٢ : ١٦) . أما عن العمل ، فيقول عن نفسه وعن زميله أبولس « نحن عاملاً مع الله » (١ كو ٣ : ٩) . ونحن نصلي في أوشية فنقول لرب « إسترث في العمل مع عبيدك ، في كل عمل صالح » .

والشركة في العمل ، تحتاج أيضاً إلى شركة في المشيئة ، حيث نهول للرب في كل صلاة « ستكون مشيئتك » . وتشمل من معاها « لتكون مشيئتك هي مشيئتنا ، ولتكن مشيئتنا هي مشيئتك » .

ففي الوجود مع الله ، تتحد مشيئة الله والإنسان .

ويقبل الإنسان مشيئة الله في حب ، وفي رضى ، وفي فرح . وفي

شركة هذه المشيئة ، وفي شركة العمل وافكر ، يحيا في برد اثم . لأن الله هو النور الحقيقي « ولا شركة للنور مع الظلمة » (٢ كور ٦ : ١٤) . وهكذا كل من يتمتع بالوجود مع الله ، يحيا في النور ، و يصير من أبناء النور ، لأنه « إن قس أن لنا شركة معه ، وسكننا في الظلمة ، نكذب ولسا نعمل الحق » (١ يوحنا ١ : ٦) .

إذن الوجود مع الله ، هو الوجود في البر .
وجودك مع الله ، يظهر من كل خطية ، و شئت في الحق ، و الحق يحرك . وتشعر وأنت موجود مع الله بمحبة كاملة لكل ما هو طاهر ومقدس .

لذلك فأنت تحب الرب لأجل أنه سنعك هذا الإنعتاف من سر الخطية ، وجعل الحياة الروحية سهله عليك ، كما نحه من أجل أنه الخلاص العظيم الذي قدمه لك وبعالم كنه .

نحبه لأنك وجدته ، ولأنه تنازل ليكون معك .
ومع أنه مرفق عن السموات ، فإنه يجد لذته في بني البشر ، ويحب أن يكون معنا ، و يعمل فينا و بنا . يكمننا ونكلمه ، يحوطنا بعمل رعايته في حب واشفاق ...

نحبه ، لأنه هو الذي يبحث عن ، حتى إن ضلنا عنه ، يأتي بنا إليه ، و لا يائنا على منكبه فرح . هذا الذي أحسا قليلاً ، واشفق عين حتى

ونحن في عمو خطايانا .

نحب هذا القدوس ، لدى مسح نعمة الوجود معه حتى لخطاة
والعشارير ، وحضر ولائهم ، ونعشي في بيت زكي ، وسمح للمرأة
الخاطئة أن تلمس قدميه ونقبلها ، تلك التي إشمئز من وجودها
المرسى ...

نحب هذا الكامل ، الذي سمح بالوجود معه للمجدلية التي كان عليها
سبع شياطين ، فخلصها منهم ، وجعلها من حاصته ، ونعمت بالوجود معه
حتى وهو على الصليب .

إن أسعد أوقاتنا في الحياة ، هي أوقات الوجود معه .
حتى لو كنا مصلوبين معه كاللص الجبن ، أو لو كنا نتألم معه
كبولس ، يكي أننا معه . أما أتعس أوقاتنا فهي هي بحس الحرمان معه .
لذلك نحرص أن نكون معه كل حين ، لا في علاقة رسمية ، إنما في مشاعر
الحب ، التي بها إنكأ يوحنا على صدره ، والتي بها سكنت الخاطئة دموعها
على قدميه ، لأنها أحبت كثيراً .

من أجل الوجود معه ، عاش آناؤنا في البراري
وكما نفول في القسمة في لقداس الإلهي « سكنو لجباب والبراري
وشقوق الأرض ، من أجل عظم محبتهم بملك المسيح » . من أجل متعة
الوجود معه ، تركوا الأهل والمال ، وعاشوا في وحدة كاملة ، ليتمتعوا فيها

بحبه ، منمردين معه في البرية القفرة ، جاعلين شعاهم « الإنحلال من الكل للإرتباط بالواحد » .

ومن أجل حبه والوجود معه ، ترك آباءنا الرسل كل شيء وتبعوه ، وقالوا له « إلى من نذهب ؟ كلام الحياة الأبدية هو عندك » (يو ٦: ٦٨) .

إنها نفوس هائمة ، ليس في قلوبها سوى محبة المسيح .
إن المسيحية فيها الكثير من المادي والقيم ، والفضائل السامية حد ،
والعقائد الروحية السليمة العميقة . ولكن أجل ما في المسيحية هو شخص
المسيح نفسه .

حتى أن الأبدية بكل أفراحها ، لا تعتبر نعيماً بدون المسيح . المسيح
هو فرحها الكامل ، وهو نعيمها الحقيقي .

والوجود مع المسيح في الأبدية ، هو النعيم الأبدى .
إنه هو الذي علمنا الحب ، وهو الذي ربطنا مع الله برباط الحب ،
وسزع كل خوف من قلوبنا ، ولم تعد وصايا الله مجرد أوامر ، إنما هي مجرد
تعبير عن الحب ، كما يقول « من يحسن يحفظ وصاياي »
(يو ١٤: ١٥ ، ٢١) .

الذي يحب الرب ، يحب الوجود معه ، والذي يوجد معه يحبه ...
ويشعر بفرح لا ينطق به لوجوده مع الله .



مشاعر الفرح ...
بالوجود في حضرة الله

مشاعر الفرح بالتواجد في حضرة الله

حياتنا مع الله ، هي حياة فرح به ، كما فرح للامم بذروا الرب .
الذين يعيشون مع الرب ، يفرحون لأنهم وجدوه ، و يفرحون لأنهم
عرفوه ، و يفرحون لأنهم صادقوه وأحبوه ، ولأنهم ذقوا ونضرو ما طيب
لرب ...

حتى في الآلام التي تحيط بهم ، هم يفرحون في الرب على الدوام . قال
لرسول :

إفرحوا في الرب كل حين ، وأقول أيضاً افرحوا (في ٤ : ٤)
تسأله : وأنت يابوس ، هل تفرح بالرب كل حين ؟ فبقول نعم .
وتسأل : وماذا عن السجون والضيقات والآلام والضعفات التي تختمها
كل وقت ؟ فينصير لموضوع في عبارة واحدة هي « كحزني ، ونحن دائماً
فرحون » (٢ كو ٦ : ١٠) . أمم اناس ، في ظروفنا الخارجية ، في
ضيقاتنا الكثيرة ، نندو كحزاني . أما في لداخل . فنحن فرحون .

أولاد الله ، يفرحون على جبل الجلجثة ، كما على جبل التجلي .
يفرحون وهم في أتون النار ، كالثلاثة الفتيه الذين كانوا يسبحون الله
داخل الأتون ، لأن سبب فرحهم كان هو إحساسهم بتواجد الله معهم ،
فكانوا فرحين به ...

فرحون ، هم داخل نهر الأحرار ، يحيط بهم ماء من هذا وهلاك ،
عصفور ، ولكن لا يعطهم ولا يصغي عليهم ، انهم انهم فرحون بخلاص
الرب ، وسعد الرب معهم ... تماماً مثلها كان موسى وسيلا فرحين في
السجن ، وأرحلهم مضبوطة في المقصرة ، وهما يستحان الله بصوت
مسموع (أع ١٦ . ٢٤ ، ٢٥) ، شاعرين بوجود الله معها ...

كان بطرس في السجن . وكان الله معه في السجن . لذلك استطاع
أحد بنام نوماً ثقبلاً ، بينما كان هيرودس مزماً أن يقتله ! (أع ١٢ : ٦) .
من يستطيع أن يتم في مثل هذه الظروف ؟ ! ولكن بطرس لم يفقد سلامه
ولا فرحه بالرب . وكأن لسان حاله يقول : « إن كانت لي صدقة بإله
هيرودس ، فإن هيرودس سوف لا يضرنى بشيء » ...

الشعور بوجود الله ، يملأ القلب فرحاً ، وينسيه آلامه ...

أحد القديسين ، علقوه على خشبة وصلبوه . فن فوق صليبه ، كان
يعظ الناس ، و يدعوهم إلى الإيمان بالمسيح . وحدث في إحدى المرات أن
ثلاثين ألفاً خرجوا من دمنهور إلى الإسكندرية ، لبنائوا إكليل الشهادة ،
وهم يسبحون الله في الطريق ، ويفتون الأغاني الروحية ، فرحاً بالرب ،
لشعورهم بوجوده معهم ...

وهكذا فعل القديس أنافام الجندي ، حينما لبس أفيخر ثيابه ، وامتنع
حوده وذهب لمسابقة أريافوس ، ليستشهد على يديه ، قائلاً « هذا يوم
عروسي » .

إذن إفرحوا بالرب كل حين ، كما فرح القديسون بالرب ، في كل ظروفهم وأحوالهم .

ولكن ما أسباب فرح القديسين بالرب ؟

إنهم فرحون بصحبته له ، وبمعشرتهم له ، فرحون بالتجديد الذي أخذوه في المسيحية ، هذه الحياة الجديدة الثابتة في الرب ، إذ وجدوا « الأشياء العتيقة قد مضت ، وهذا الكل قد صار جديداً » . إنهم فرحون بالحب الإلهي الذي لمس قلوبهم ، فطهرهم من كل شر ومن كل شبه شر . إنهم - في تمتعهم بالوجود الإلهي - فرحون بعمل لروح القدس فيهم ، فرحون بنعمة الله التي لا تفارقهم .

إنه كما يقول الرسول « فرح لا ينطق به وبمجيد » (١ بط ١ : ٨) . إنه فرح النفس بالرب ، فرح لما وجدوه ، داعوا كل شيء واشتروه ... إنه فرح روحاني ، يختلف عن كل أفراح العالم ...

فرح بمسكوت الله داخل النفس ... قد يعجب العالم له : كيف تفرحون ، وأنتم بعيدون عن كل شهوات العالم وملذاته وترفيهاته وامتعه ، بعيداً عن مباحج المادة ، ولذة الحواس ؟ ... إن الفرح بالرب هو أعمق ... لا يستطيع العالم أن يفرحه .

إنه فرح من الداخل ، لا يعتمد على أسباب خارجية ... أهل العالم يحرصون على أفراحهم من مصادر خارج نفوسهم ... أسباب

تختص بالمادة ، أو إكرام الناس ، أو ما يجذب الحواس أو بأسباب تتعلق
بالأسرة أو بالمركز أو بالجاه والغنى ... أما أولاد الله ، فيفرحون من
الداخل ، يسكنى الله في قلوبهم ، وإحساسهم بوجوده معهم ، في داخلهم .

يشعرون بيده في حينهم ، فيفرحون باستلامه هذه عبيده وتذبيره .
يحسون بتعزيات الروح داخلهم فيفرحون . يشعرون بأن الله يعمل في قلوبهم ،
ويفرس فيها مساهم مقدسة ، ويعسها فتفيض أكثر من لثج ، فيفرحون .
يحسون أنهم في حانة روحية ، لا يستطيعون التعبير عنها ، ويكفيهم أنهم
يتمتعون به ...

حتى في مساكلهم ، يشعرون بأنهم فرحون بالرب ...
فرحون بالرب الذي يرويه أثناء المشاكل ، يتدخل ، ويعطي عزاء
وصراً وطمأنينة وسلاماً ، ويعطي حلولاً ما كنت تخطر على فكر إنسان ،
ما طامعها الخاضع الذي يقنع نفسه أنها من عند الله ... يفرحون بالرب
الذي لا يتروكهم وحدهم ، وإنما يحسون وجوده معهم .

في داخل الجبيرة القصرة ، في مساهة سياء ، يرون الله ... يرسل
محبته تطلعه وترشدهم نهراً ، ويرسل عمود النور يصيهم ليلاً ... إنه
معهم ، يرون وجوده في تأبوت عهده ، كما يرونه في الصخرة التي تفجر
ماء ، وفي المس يرله من السماء ، وفي صوته يتحدث من فوق الحبل ... كل
نفس في مساهة القصر ...

ب أولاد الله ، دائماً فرحون . فرحون بوجوده معهم ...

حالة واحدة تحزن الإنسان الروحي ، وهي الانفصال عن الله .
والإنسان الروحي لا يشعر بالانفصال عن الله ، فهو معه في كل
حين . ولكن هذا الانفصال يشعر به إن سقط في الخطية . والخطية هي
انفصال عن الله ، وبالتالي هي انفصال عن كل فرح ... وهكذا إن سقط
إنسان روحي ، ضعيف ، أو لحديعة العدو ، أو لأي سبب ، فإنه يسرع
بالقيام والرجوع إلى الله .

حتى في سقوطه ، يشعر بالله يناديه ، ويساعده على القيام ...
ولولا وجود الله معه ، ما قام . إنه هو الذي يتضح عليه بزوفاه فيظهر ،
و يتوبه فيتوب ، بل يبحث عنه كما يجده . وكما يقول في سفر حزقيال
النبي « أنا أرعى غنمي وأربضها ... وأطلب الضال ، وأسرد المطرود ،
وأجر الكبير ، وأعصب الجريح » (حز ٣٤ : ١٥ ، ١٦) .

فإذا إن شعر البعض أن الله بعيد وليس معهم ؟
يفرحون بالله الذي سيأتي ، ولو في الهزيع الأخير ...
إن لم تفرح بوجوده الآن ، إفرح بوجوده الآتي « هوذا آت طافراً على
الجبال ، قافراً على التلال » (نش ٢ : ٨) . إنه على أبواب يقرع . فلنفتح
له ، ونتمتع بوجوده ، يكشف لنا ذاته ، ويكشف لنا محبته ، ويفتح لنا
فمه ، ويشعرنا برعايته واهتمامه ...

إننا تراب ورماد . ومع ذلك يشعركنا ما هتمامه ...

عجب هذا الإله المحب ، الذى يعطى أهمية خديته هذا الممدد !
« يقيم المسكين من التراب ، ويرفع العائس من امرله ، ليجلسه مع
رؤساء شعبه » (مزمور ١١٣ : ٨،٧) . هذا لكائن غير المحدود ، لإله العظيم
وحده ، يسطر من عبوه المقدس إلى المتوضعات على لأرض .. ! حتى إن
كان درهم واحد مفقود ، يهتم به ، ويبحث عنه إلى أن يجده ، وفرح به ،
و يدعوا الجميع ليفرحوا معه ، ويتعز به بوحوده فى حضره الله المحب ...

الله موجود معك ، فى البروفى السقوط ..

إنه موحود معك ، حينما يعطيك القوة أن تمشى معه فوق الماء ، مشياً
فعل مع بطرس ، وأحس هذا للمديس بوجوده مع الله .
و حينما يصعف إيمانك ، وتسقط فى الماء ، مثل بطرس أيضاً ، نشعر
بوجود الله ، الذى يحدثك من الماء ، تمشى معه مرة أخرى ... فوق الماء .
لذلك نحن نفرح بالرب كل حين ، لأنه موحود معنا فى كل حين ،
سواء كنا نحن معه أو لم نكون ، شعربا بوجوده أو لم نشعر ...

إنه موجود فى حياتنا . ونحن نفرح بوجوده فيها ...

ونصلى باستمرار أن نشعر كل حين بوجوده معنا ، لكى يرداد فرحنا
به ... ولكى نشعر نحن بهذه الشركة المقدسة ، شركة الله فى حياتنا ،
وشركتنا نحن معه ، فى الحب ، وفى العمل ...



مشاعر السلام ...
في الوجود مع الله

مشاعر السلام في الوجود مع الله

ب أول عبارة كان بصوها الرب ، حين يتقن بأحسانه هي « سلام لكم » (لوقا : ٢٤ : ٣٦ ، يوحنا : ٢٠ : ١٨) . وقبل صوته ، لكي يعرى تلاميذه بأنه سيكون معهم كل الأيام وإذ انقضاء الدهر ، قل لهم « سلامي أترك لكم ، سلامي أنا أعطكم » (يوحنا : ١٤ : ٢٧) .

كل من يوجد في حضرة الله ، يشعر بسلام عميق .
يشعر باطمئنان داخلي ، لوجوده مع الله . يشعر بالسلام الذي يتعبره
اسحابة حيي يصلون إلى الميلاء ، فيستريحون فيه . كذلك من يجد راحته في
الرب ، يشعر بسلام ... مثال ذلك قول القديس أوغسطينوس للرب
« استظل قلوبنا في قلوبك ، إلى أن نحد راحتنا فيك » .

في هذا السلام ، يختفي كل خوف ، وكل قلق واضطراب .
ب كاتب حالة الوجود مع الله ، تعني الإحساس بسكنى الروح
لقدس دخر القلب ، فإن من ثمار الروح محبة وفرح وسلام
(غلا : ٥ : ٢٢) . ولا شك أن محبة وانفراج بشئان سلاماً داخلياً ... أخيراً
وحدثك برب ، فامتلاً قني فرحاً ، ولساني نهليلاً ، وأصبح في قني سلام .
سلام معك ، إذ قد تصاحنا ، مادمت أنت موحوداً في وأنا فيك .

يفقد الإنسان سلامه باخطية ، فالخطية هي انفصال عن الله .
 في حالة الخطية ، يستعد الإنسان عن الله ، لا يستعد بوجوده معه ،
 لذلك يفقد سلامه حيناً « لا سلام . قال الرب - بلاشعر »
 (ش ٤٨: ٢٢) . هكذا حدث لآدم - خطأ ، خاف ، ختن ، لأنه
 انفصل عن الله . وكان من قس في سلام ، وهو مدبر ، اوجود في حصرة
 الله . وقابض أيضاً فقد سلامه ، وأصبح قنف . وثنها وهار . في الأرض ،
 لأنه انفصل بالخطية عن الله ، كما قال « من وجهك ختنى ، وأكون تائهاً
 وهراً في لأرض » (تك ٤: ١٤) .

إن الوجود مع الله هو السلام الحقيقي ، لذلك قال لمرثا في لمرمر
 « صرفت وجهك عني فصرت قلقاً » (مز ٣٠: ١) . من حين هذا كانت
 أعرق صرخة يوجهها انصبي إلى الله هي :

لا تحجب وجهك عني ، لا تطرحني من قدام وجهك (مر ٥٠)

ب دود السبي ، وهو شاعر بوجوده مع الله . كان يغني على المزمار
 والميثار في فرح وتهليل ، ويدعو الناس إلى مشاركتة . يقول « هموا
 للرب ب كبر الأرض ، اعبوا الرب بالفرح . دحبو دياره بالتهليل »
 (مر ١٠٠: ٢٠١) . ولكنه لم أخطأ ، ولم يعد شعر ، اوجود سابق في
 حضرة الله . قال « اشفني يارب فإن عظمي قد اضطرب ، وبني قد
 نزعجت جداً » (مز ٦) . هذا الاضطراب وهذا الارعاج ، كان لهم

وجود ، وهو مع الله . فبالخطية يفقد الإنسان سلامه « الأشرار كالبحر
لضطرب ، لأنه لا يستطيع أن يهدأ ، وتقذف مياهه حمأ وطيناً . لا
سلام . قال إلهي الأشرار » (أش ٥٧ : ٢٠ ، ٢١) .

وكس متى يرجع إلى الخطيء سلامه ؟

عندما يتوب ، ويعود للوجود مع الله ، يعود إليه سلامه ...

لهذا عندما ينوب الخطيء ، وينخلص من حمل خطاياہ ، ويسمع
صلاة تائبين ، ويشعر أنه قد اصطالح مع الله ، وعاد إلى أحصانه مرة
أخرى ، حينئذ يشعر بالفرح والسلام ...

• كان فاقداً سلامه لشعوره بأنه قد أحزن روح الله داحه ، وفصل عن
الرب ، وفقد العزاء الداخلي النابع من الوجود مع الله . ولم تعد به دالة
معه ، ولم يعد له وجه يستطيع أن يرفعه إليه . أما بالتوبة فقد استعاد كل
هذا ، ورجع إلى الله وإلى عشيرته .

إب لشعور بالحرمات مع الله . قد يفعل ما هو أكثر من فقدان السلام .
قد يوصل إلى الكآبة الدائمة . وإلى فقد الأعصاب ، وإلى اليأس القاتل ،
وقد يؤدي إلى الانتحار كما حدث سهود ...

• أما الرب . في وجوده معنا . فيعطى سلاماً لكل من يعتصم به .
حتى لأدنس الخطاه ...

أنظروا إلى المرأة التي ضبطت في ذات الفعل ، كيف كانت في خجل

مميث ، وفي عار ، وقد أمسك بها الفساة لكي رجموه و يحاربه ... ولكن لما
وحدث في حصره الرب ، أعاد بها سلامها دفع عنها ، وحصنها من
الدين دوها و يريدون قتلها . وقال لها عدته اسلموه عراء « وأنا أيضاً
لا دينك » (يوحنا : ٨ : ١١) ، ثمضت من عنده بسلام ، سلام من يخص من
الديونة ... كما قل أيضاً للحاطة التي سب قدميه بسموعها « معفورة لك
خطارتك ... إذهبي بسلام » (يوحنا : ٨ : ٤٨ ، ٤٩) .

**وفي الوجود مع الله ، كما يشعر الإنسان سلام من جهة دينونه
خطاياهم . يشعر أيضاً بسلام في ضيقاته ومخاوفه :**

حتى اذا « تزعزعت الأرض ، وانفصلت الجبل عن قبة البحر »
بصريح المثل في ثقة « الرب له الموت معنا ، نصبرنا هوذا له عقوق »
و يدعو ساس في مشركته في فرحة قتلهم « هموا فانظروا أعمال
الرب ، بني جعل آت على لأرض » (مزمور : ٤٦) .
أليس مع الذي كان يرى الله وعمه معه ، لم يخف حين كنت جنود
لأعداء محبطين مدسة ، أما نمجده حين جرى فحاف ، لذلك صي أشع من
أحبه قائلاً : فنيح . رب غي الغلاء فيرى » .

نحن محتاجون أن بهتج الله أعسنا ، لئلا نرى وجوده معنا ...
حينئذ نطمئن ونجد في سلام ، واثقين بعمقه ، وبأن قوة سمائه تحيط
بنا ، وبأن الله قد أرسل ملائكته لتحفظنا من كل شر ومن كل
صيرنة ، وأنت دائماً في حمى الله الذي تشعر بوجوده معنا . وهكذا في كل

شككه تصادفها ، بقور هذه العبارات الثلاث :

مصيرها تنتهى - ربنا موجود - كله للخير...

بالإيمان أن ربنا موجود معنا ، نثق أن كل مشكلة لا بد ستنتهى وأن كل الأشياء تعمل معاً للخير ، لذئق يحبب الرب » (روم ٨ : ٢٨) .
ضع الله بيننا وبين الصفة ، فتحتقن الضيقة ، ويرى الله وحده ، في محبته
حنانه ورعايته .

وهكذا سلامنا لا ينبع من أسباب خارجية ، وإنما من إيمان
احلنا ، بوجود الله معنا وبعمله لأجلنا .

الله مضابط لكل ، الصانع لخيرات ، الحافظ المعين المنقذ ...
بننا لا نفكر في الضيقة ، بل في الله الذى يحلها . أما الذى يركز في
ضيقات ، ناسياً وجود الله . فإنه يتعب .

وهذا واضح في الحياة العملية ، بأمثلة كثيرة :
أم يتأخر أنها الصغير ليلاً ، فتضطرب جداً ، وتفكر في حوادث
سيارات ، وحوادث الخطف ، وأذية الناس لإنها ... وتقلق . ترى أين
ها الآن ؟ في مستشفى ؟ أم مات ؟ أم في بيت غرب ... ؟ على أن هذه
تم . سوفكر في الله الذى « يحفظ لأطفال » (مز ١١٦) لاستراحت
علمأت .

مثل آخر : إثنان يبيتان في مغارة في الجبل : أحدهما يفكر في الذئاب
شعابين والحيات والعقارب ودبيب الأرض ، فيخاف ولا يقدر أن ينام .

و سنتظر شراً وخطرًا في كل لحظة!! أما الآخر يد يؤمن - حود الله معه وحفظه له ، يست مطمئن .

إن الظروف الخارجية واحدة ، ولكن مشاعر القلوب مختلف !

فيفقد الإنسان سلامه ، إن فقد شعوره بوجود الله معه .

طعن في ميدان عام ، موج بوسائل المواصلات ، لا يخاف مادام يشعر بأن يد أبيه ممسكة بيده . أما ب شعر أنه وحده ، وأباه ليس موجوداً ، فإنه يصرخ في فزع . هكذا نحن في شعورنا بوجود الآب السماوي معنا . وهكذا بطرس على الماء ، في شعوره بمد المسيح ممسكة بيده ...

إن نظرت إلى البحر تخاف . أنظر إلى عصا موسى ...

حيث نظمنا ، وتشعر بقوة إلى حوارك هي قوة الله العاملة مع موسى وعصاه ، وإذا تتأكد من وجود الله وعظمته ، تتذكر قول موسى « الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » .

كل اطمئن وسلام قبي ، كان انشدهاء يتقدمون إلى الموت ، غير مفكرين في العذابات ، إنما كان يفكرون في الوجود مع الله في الأبدية فيموتون سلاماً .

في الوجود مع الله قوة وشجاعة وعدم خوف ...

ب القديس بولس الرسول ، لذي يشعر بوجود الله معه وفيه ، الذي قال « بل المسيح يحب فتى » (غل ٢) والذي قال « وأوجد فيه »

(في ٣) وهو أيضاً فان عبارته الخالدة « أستطيع كل شيء في المسيح الذي هو بي » (في ٤ : ١٣) . كان يشعر بقوة معه ، أو بقوة الله معه ...
لذلك كان بكل جرأة يشهد لكلمة الله ، وكانت لكلماته قوة . وفي هويته عن البر والديونة والعنف ، ارتعب فيدكس الوالي ، الذي كان يوس سيراً أمامه ! (ع ٢٤ : ٢٥) .

ويعيا النبي ، الذي كان أيضاً يشعر باستمرار بوجوده في حضرة الله ، وكان يفور « حي هورب الجود الذي لنا واقف أمامه » (١ من ١٥ : ١٨) . إيليا هذا ، استطاع بكل شجاعة أن يذهب إلى آحاب وبكته (١ من ١٨ : ١٨) . وبفسس الشجاعة ، يوحن المعمدان بكث هيرودس .

بفسس الشجاعة دانيال الذي ، صعد إلى علية منزله ، وفتح نافذته المطلة على أورشليم ، وسجد لله اعلى ، ولم يخف من جب الأسود ... إيا كان الله موجوداً في كل مكان ، فهو موجود أيضاً بلا شك في جب لأسود ، يستطيع أن يحمي وأن ينقذ ...

الذين يشعرون بالوجود مع الله ، لا يخافون حتى من الشياطين ...
إن حياة قديس الأنبا انطونيوس مثال واضح لذلك ... بل له مقاله عن ضعف الشياطين . للذين هم وجود مع الله ، ليس فقط لا يخافون شياطين ، بل بصردونهم ، لأن الله أعطاهم سلطاناً على قوة العدو ، وكما قال الرسول « قاوموا إبليس فيهرب منكم » (يع ٤ : ٧) .

جميلة عبارة « يهرب منك » ! ... منظر رائع أن ترى الشيطان يهرب من إنسان ! ولكنه الإنسان الذي يكون الله موجوداً معه . كما كانت تهرب من داود النبي الشياطين التي تحارب شاول ، ذلك لأن داود حل عليه روح الرب . وكان الرب معه ، وبوجوده معه تخافه الشياطين ...

إن الوجود مع الله ، وجود في حالة البر والقداسة ...

وهذه القداسة تخافها الشياطين . إن مجرد ذكر اسم القديسة يوستينة ، جعل الشيطان يهرب ، فآمن كبير يانوس الساحر ...

كل إنسان يشعر بوجوده في حضرة الله ، لا يستطيع أن يخطئ ، والشرير لا يمس . مثلاً كان يقول يوسف الصديق « كيف أخطئ ، وأفعل هذا الشر العظيم أمام الله » ؟ ! ...

الإنسان الموجود مع الله ، هذا يسكن فيه روح الله ، ويسكنه فيه ، تظهر ثمار الروح في حياته ، ومنها الصلاح أى البر ، ومنها الفرح والسلام ...

لذلك إن أخطأ إنسان ، بدلاً من أن نبحث الأسباب الخارجية التي دعته إلى الخطية ، علينا أن نسأل سؤالاً واحداً وهو : هل الله موجود في حياة هذا الإنسان أم لا ؟

إن كان الله موجوداً في حياته ، تكون حياته برّاً وفرحاً ...

وتكون حياة محبة وسلاماً . بل تكون حياته هي صورة للملكوت الله على الأرض ...

ما أجل الوجود مع الله . إنه متعة الروح هنا على الأرض ، وهو أيضاً
عيمها الأبدى في السماء .



فهرست

صفحة

| | |
|---|----|
| تصدير | ٥ |
| ١ - الوجود مع الله | ٧ |
| ٢ - أوقات الإحساس بالوجود مع الله | ٣١ |
| ٣ - شهوة الوجود مع الله | ٤٥ |
| ٤ - طبيعة العلاقة مع الله | ٥٣ |
| ٥ - مشاعر الوجود مع الله | ٦١ |
| مشاعر الحب | ٦٥ |
| مشاعر الفرح | ٧٥ |
| مشاعر السلام | ٨٣ |
| فهرست الكتاب | ٩٣ |

في هذا الكتاب

باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

ما هو الوجود مع الله ؟

وكيف نحس أنك موجود
في الحقيقة الإلهية ، وأن الله
موجود معك ؟

ما هي أوقات الإحساس
بالوجود مع الله ؟ وكيف يصح
هذا الإحساس حياة ، وليس
لفترات ؟

وما هي طبيعة العلاقة مع
الله ، الذي يوجد فينا ، ونحن
نوجد فيه ؟

وما هي المشاعر التي تغمر
القلب وقت وجوده مع الله ؟ ...

عن هذا كله ، يحاول
كتابنا الذي بين يديك أن
يخبر .

شوده الثالث